



بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النيلين

كلية الدراسات العليا

كلية الأداب - قسم التاريخ

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

بعنوان:

الدولة العامرية في الأندلس

(368هـ – 399هـ / 978م – 1009م)

إعداد الطالب:

عمر حسين بله فريحان

إشراف الدكتور:

خالدة علي عبدالله

1441هـ / 2019م


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الحج الآية (78)

الإهداء

في إكليل من ذهب وشعاع من نور

أهدي هذا البحث .... إلى

تلك الابتسامة التي تستجيب لها الأرض خُضرةً وعطاءً

ويامن تحت قدميها رياض الخلد .... أمي العزيزة

من سال عرقه من أجلي ....عنوان العطاء والشرف

تلك الشموع المضيئة .... التي تحترق لتضيء لنا

سبل العلم....................... أبي العزيز

إلى الذين علمونا معنى الحياة .... مشاعل العلم أساتذتي الأجلاء

الذين أرمي في وجههم بسمة الأمل .... وتعبر أفكاري معهم ...... إخوتي

محمد،المصطفي، رونق، فاطمة، أروي، أبوبكر، نوال

لشواطئ الحياة المفعمة بالأمل والحب والإخلاص أصدقاء الدرب..عبدالرازق، فياض

إلى كل من أحبني .... أصدقائي، زملائي الكرام.

الباحث

شكر وتقدير

قال تعالى: " لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ "إبراهيم:7، "رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ" الأحقاف:15

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلّي الله عليه وسلم قال "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

لك الحمد والثناء ربنا أن وفقتني لإخراج هذا البحث.

والشكر والإمتنان إلى **الدكتورة / خالدة علي عبدالله** لما قدمته من نصح وإرشاد وتوجيه وكل ما هو مفيد في منهج البحث العلمي، والإشراف.

والشكر موصول إلي أسرة مكتبة كلية الأداب والمكتبة المركزية بجامعة النيلين ويمتد الشكر إلى الأخ علي محمد والأخوة الزملاء في الدراسة، ولكل من ساهم ليصل البحث إلي هذه الصورة ، ولكل مَنْ قدم لي نصيحة أو معلومة.

الباحث

المستخلص

يتناول هذا البحث الدولة العامرية في الأندلس(368ه ــ 399ه / 978م ــ 1009م) ، وتتبع أهمية هذا البحث في أنه يتناول علاقة الدولة العامرية في الأندلس وما بذلته من دور جهادي ضد الممالك الإسبانية ، كما هدفت الدراسة إلي التعرف على السياسة التي إنتهجها المنصور محمد بن أبي عامر في حكمه للأندلس.

إشتملت الدراسة على تمهيد وثلاث فصول ، وخاتمة ، ونتائج وتوصيات تناولت في التمهيد الموقع الجغرافي ولمحة تاريخية لتاريخ الأندلس ، أما الفصل الأول تحدث عن محمد بن أبي عامر وتدرجه في المناصب منذ عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله إلي أن وصل إلي منصب الحاجب في عهد الخليفة هشام المؤيد بالله ، وعلاقته بزوجة الخليفة الحكم المستنصر بالله صبح البشنكسية أم الخليفة هشام المؤيد بالله ومعاونتها له على إقصاء منافسيه في الحكم ، وحجره على الخليفة الصبي هشام المؤيد بالله، وتعرفنا على الوضع السياسي في الأندلس ، وفي الفصل الثاني تحدثت عن حملات المنصور محمد بن أبي عامر العسكرية التي بلغت زهاء سبعة وخمسون تجاه الممالك الإسبانية المسيحية في الشمال وأوقع بهم العديد من الهزائم ، وأكمل إبنه عبدالملك المهمة من بعده.

أما في الفصل الثالث فقد تحدثت عن النظم السياسية في عهد الدولة العامرية والحياة العلمية، والإنجازات العمرانية التي تمثلت في بناء المدن والقصور ،ثم مجئ عبدالرحمن شنجول الذي أجبر الخليفة هشام المؤيد بالله بتوليته العهد من بعده ، مما جعل الأمويون يحاولون القضاء عليه ، وساد الأندلس فترة من الإضطرابات التي نتجت عن التصارع على الخلافة أدت في النهاية إلي سقوط الدولة العامرية بالأندلس ، ووضعت أهم إستنتاجات البحث في الخاتمة مع إرفاق قائمة بالمصادر والمراجع وبعض الملاحق ذات الصلة.

Abstract

This research dealts with the state of Ameriya in Andalusia (368-399 AH / 978-1009 AD) and reveals the importance of this research in that it deals with the relationship of Ameriya in Andalusia and its role of jihad with the Spanish kingdoms, as against the study aims to identify the policy adopted by Almansur Mohammed bin Abi Amer his rule in Andalusia.

The study includs and preamble, three chapters, aconclusion and introduction. The preamble dealt with the geographical location and a historical overview of the history of Andalusia. The first chapters about muhammed bin Abi Amer and his promotion in positions since the reign of the Caliph AL-Mustansir bi Allah, until he reached the position of the Hisham AL-Mu'ayyad bi Allah, his relationship with the wife of the Caliph AL-mustansir, Sobh Albashanksiyya, the mother Caliph Hisham Al-Mu'ayyad bi Allah, and his assistance in eliminating his rivals in government.in the second chapter AL-Mansur Muhammed bin Abi Amer military campaigns amounted to 57 against the Christian Spanish Kingdoms in the north are surveyed.

the third chapter is concerned with the political system in the era of the Ameri state the scientific life, and the achievements of urban construction of cities and palaces. Also the cray followed by Abdul Rahman Shanjul, who forced the Caliph Hisham Al-Mu'ayyad to atrecognise, which made the Umayyads trying to eliminate him, Aperiod of turmoil sollowed over the caliphate and eventually led to the fall of the Umayyed state in Andalusia the main results are preaeuted in the con clusion with a list of hmnceo and refervce and some relevant appendicies.

فهرس المحتويات

المقدمة :

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي أشرف الأنبياء والمرسلين وإمام المتقين محمد صلّ الله عليه وسلم وبعد:

تعد الحقبة التاريخية التي سيطر فيها المسلمون علي مقاليد الحكم في الأندلس ذات أهمية كبري في التاريخ الإسلامي ، منذ أن وطأت أقدام الفاتحين أرض الأندلس فإنها تعرضت لموجات متتالية من الهجمات الضارية سواءً من نصاري شمال الأندلس أو من حلفائهم الفرنجة .

قد أسس المنصور محمد بن أبي عامر الدولة العامرية في قلب الخلافة الأموية ومنذ أن إستولي المنصور علي زمام الأمر في الأندلس لم يهدأ له ساكن ، ولذلك بدا لي أن أتطرق لدراسة فترة الدولة العامرية وأهم ملامحها الحضارية والسياسية و الدور الجهادي الذي قام به المنصور وأبنه عبدالملك من بعده في فترة حكمهم للأندلس من غزوات شاتئة وصائفه شنها المنصور وأبنائه علي الممالك الإسبانيه المسيحية.

أسباب إختيار الموضوع :

تم إختيار هذا الموضوع لأنه يتناول منطقة إمتداد مهمة للدولة الإسلامية وهي الأندلس (شبه الجزيرة الأيبرية)، وعلي الرغم من حيوية هذا الموضوع وأهميته لم يلق من الباحثين عناية كامله،حيث لم أعثر علي دراسة متكامله لفترة الدولة العامرية في الأندلس، وعلي هذا الاساس يمكن إعتبار موضوع البحث هذا محاولة جديدة في هذا المضمار ، حيث لم يقف الباحثون بها وظلت غامضة حتي الآن ، وربما يرجع السبب في عزوفهم عن هذه الفترة بالذات إلي قلة ما كتب عنها وعدم وفرة المصادر الأصليه التي تناولتها .

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في أنه يتناول تأسيس الدولة العامرية وما خاضته من صراع ضد الممالك الإسبانية المسيحية في الأندلس وأسباب إستمرار هذا الصراع.

أهداف البحث :

تحقق هذه الدراسه مجموعه من الأهداف وهي :

ـ التعرف على الموقع الجغرافي لبلاد الأندلس.

ـ التعرف علي السياسة التي إتبعها المنصور محمد بن أبي عامر وأبنائه من بعده تجاه الممالك الإسبانية المسيحية.

ـ التعرف على الممالك الأسبانية المسيحية.

ـ الرد على أراء المؤرخين في الغزوات التي خاضها المنصور محمد بن أبي عامر.

منهج البحث :

إتبعت المنهج التاريخي التحليلي.

مشكلة البحث :

نظراً لخصوصية الدراسة وجب طرح مشكلة البحث في شكل تساؤلات وهي :

ما هي طبيعة العلاقات بين الدوله العامرية والممالك الإسبانية المسيحية في تلك الفترة، وماهي العوامل التي كانت وراء إمتداد الصراع بين الأندلس والممالك الإسبانية المسيحية، ولماذا لم تقم تلك الممالك تحالفات فيما بينها للقضاء علي الدوله العامرية، وهل كان للمنصور بن أبي عامر دور في سقوط الدوله الأموية بالأندلس.

حدود البحث :

ـ الحدود الموضوعية :

الدولة العامرية في الأندلس(368هـ ـ 399هـ / 978م ـ 1009م)

ـ الحدود الزمانيه :

(368هـ ـ 978م) يمثل هذا التاريخ بداية ظهور محمد بن أبي عامر حاجباً في الأندلس ليكون هذا التاريخ هو بداية الدولة العامرية في الأندلس، كما أنه في سنة (399هـ /1009م) قُتل الحاجب عبدالرحمن بن المنصور وبمقتله سقطت الدولة العامرية في الأندلس

ـ الحدود المكانيه :

بلاد الأندلس .

الدراسات السابقة :

1/ إنتصار محمد صالح ، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300هـ ـ 366هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ،إشراف ناطق صالح ، جامعة الموصل ،2005م وتكونت هذه الرسالة من تمهيد وأربع فصول ، تحدثت الباحثة في الفصل الأول عن الأوضاع السياسية الداخلية في الاندلس خلال المدة (300 هـ ـ 366 هـ) وفي الفصل الثاني تحدثت الباحثة عن نشاة الممالك الإسبانية المسيحية ونشاطها وجاء الفصل الثالث بعنوان الاندلس والأخطار الخارجية خلال المدة (300 هـ ـ 366 هـ) ، وفي الفصل الرابع تحدثت الباحثة عن الاندلس وقيام الدولة الفاطمية.وقد إقتصر الباحثون أعلاهم على جانب العلاقات، الذي سوف أتعرض عليه مع الجوانب الأخري.

هيكل البحث :

التمهيد :

أولاً : الموقع الجغرافي.

ثانياً : لمحة تاريخية.

ثالثا : تعريف الجهاد وفضله.

الفصل الأول : قيام الدولة العامرية بالأندلس

المبحث الأول : الأندلس ما بين محمد بن أبي عامر هشام المؤيد بالله

المبحث الثاني : المنصور الحاجب وقيام الدولة العامرية

المبحث الثالث: نظرة عامه علي الوضع السياسي في الأندلس

الفصل الثاني :الغزوات العسكرية ضد الممالك الإسبانية المسيحية في عهد الدولة العامرية

المبحث الأول : غزوات المنصور العسكرية.

المبحث الثاني : الحاجب المنصور مآثره ووفاته.

المبحث الثالث : الحركة الجهادية في عهد عبدالملك (المظفر بالله).

الفصل الثالث : الحضارة الإسلامية في الأندلس في عهدالدولة العامرية

المبحث الأول : مؤسسات الدولة وأنظمتها في عهد الدولة العامرية.

المبحث الثاني: الحياة العلمية في الأندلس في عهد الدولة العامرية.

المبحث الثالث :العمارة في عهد الدولة العامرية

المبحث الرابع : عبدالرحمن شنجول وسقوط الدولة العامرية

الخاتمة

النتائج

التوصيات

المصادر

المراجع

الملاحق

تــمهــيــد

التعريف بالأندلس

عرض تاريخي للأندلس

أولاً : التعريف بالأندلس

تلفظ الأندلس* بضم الدال وفتحها ، وهي كلمة أعجمية لم يستعملها العرب قديماً ، وقد جري على الألسن أن تلزم الألف واللام(1) وقد عرفت أسبانيا قديماً بأسماء عديدة منها شبه الجزيرة الأيبرية وشبه جزيرة بيرينايكه وشبه الجزيرة الإسبانية وكذلك أطلق عليها إسم أوفيوسا (بلد الحيات) ، وكانت هذه التسمية الأخيرة معروفة لدي الرومان ، وهؤلاء بدورهم أطلقوا عليها إسماً جديداً هو إسبانيا ، وقد دلت هذه التسمية في البدء على الشاطئ الجنوبي الذي يعرف اليوم بإسم أندلوثيا (الأندلس) ثم إزدادت دلالته فشملت شبه الجزيرة الأيبرية كلها.(2)

أطلق المسلمون لفظ الأندلس على معظم أنحاء شبه الجزيرة الأيبرية التي حكموها إذ لم يبقى خارج إطار حكمهم أنذاك إلا بعض المناطق الشمالية الغربية التي تعتبر جزء من أستوريس(Astoris) وجليقية(3) ، وقد أخذ المسلمون هذه التسمية من إسم قبائل الوندال* (Vandals) الجرمانية الذين حكموا جنوب إسبانيا فسميت هذه المنطقة فاندلوسيا نسبة إليهم وحرفها العرب إلي الأندلس.

---

* الأندلس : هي اليوم دولتا أسبانيا والبرتغال ، ومساحتها 60000كلم تقريباً ، راغب السرجاني ، قصة الأندلس ، ط1 ، مؤسسة إقرأ القاهرة ، 2011م ، ص35.

(1) ياقوت الحموي : شهاب الدين ابي عبدالله (ت622هـ) ، معجم البلدان ، ط1 ، (د.ن) ، بيروت ، 1984م ، ص262.

(2) محمد عبده حتامله ، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنه ، ط1 ، مطابع الدستور ، الأردن ، 2000م ، ص1021.

(3) المقري: أحمد بن محمد (ت1041هـ) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، ج1 ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، 1968م ص275.

* الوندال أو الفندال : هم إحدي القبائل الجرمانية الشرقية ، وإقتطعوا أجزاء من الإمبراطورية الرومانية في القرن الخامس الميلادي واسسوا لهم دولة في شمال أفريقيا مركزها مدينة قرطاج ، وضموا إليها جزيرة صقلية والعديد من جزر البحر الأبيض المتوسط وفي سنة 455م إقتحم الوندال مدينة روما وعاثوا فيها فساداً وخربوها تخريباً عظيماً ولا سيما في الأثار الفنية والأدبية ، شوقي ابو خليل بلاط الشهداء بقيادة عبدالرحمن الغافقي ، ط3 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1998م ، ص16.

الموقع الجغرافي :

تقع بلاد الأندلس في الجنوب الغربي من قارة أوربا والمياه تحيط بها من كل جانب عدا جانباً واحداً وهوالشمال الشرقي حيث تحدها جبال البـــرانس (Pyrenes) التي تفصلها عن فرنسا، ويحدها من الجنوب مضيق جبل طـــارق* ، والـــذي يبلـــغ عرضه من الشرق إلي الغرب (13 ــــ37 كلم)[1] ، ويبلغ طول هـــذا المضـــيق حوالي ثمانون كلم[2] ويحدها من الشرق البحر الأبيض المتوسط ومن ناحية الغرب المحيط الأطلسي[3] ويفصل شبه الجزيرة الأيبرية عن المغرب مضيق جبل طـــارق ، ويسميه الكتاب والمؤرخون العرب بإسم درب الزقاق.[4]

مما تقدم فإن المسافة بين مضيق جبل طارق وبلاد المغرب قريبة جداً وقيـــل في ذلك : (أن المسافة بين جبل طارق ومدينة سبتة في المغرب قريبة جداً ويـــري الناس سورها ودورها ، وتتحرك السفينة من مرسي الجزيرة الخضراء عند بـــزوغ الشمس فلا ترتفع مقدار رمح إلا وقد رست بمدينة سبتة).[5]

أما عن المرتفعات فقد تميزت بلاد الأندلس بالمرتفعات الجبلية إذ تحيط بهـــا الجبال من جميع الإتجاهات ، وأهم هذه المرتفعات جبال طليطلـــة وجبـــال الرملـــة والتي تمتد من وادي أيرة في إتجـــاه الجنـــوب الغربـــي حتـــي ســـاحل المحـــيط

---

* يقع هذا الجبل في أقصي جنوب إسبانيا ، وهو حلقة الوصل بين المغرب والأندلس ، وكـــان يســـمي الجبـــل المجوف وأطلق عليه المسلمون إسم الصخرة وجبل الفتح وجبل طارق نسبة للقائد طارق بن زياد ، عصام الفقي ، تاريخ المغرب والأندلس ، ط1 ، مكتبة الشرق ، القاهرة ، 1987م ، ص35.

(1) عبدالرحمن الحجي ، التاريخ الأندلسي من الفتح حتي ســـقوط غرناطـــة ، ط2 ، دار القلـــم ، بيـــروت ، 1402هـــ ، ص36.

(2) عصام الفقي ، تاريخ المغرب والأندلس ، ط1 ، مكتبة الشرق ، القاهرة ، 1987م ، ص35.

(3) إبن عذاري : أبو عبدالله محمد بن محمد (ت647هـــ) ، البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، تحقيق : بشار عواد و محمود بشار ، ج2 ، ط1 ، دار الغرب ، تونس ، 1434هـــ ، ص5.

(4) راغب السرجاني ، المرجع السابق ، ص13.

(5) أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ط2 ، مؤسسة الثقافة ، الإسكندرية ، د.ت ، ص24.

الأطلسي[1]وتميزت بلاد الأندلس بكثرة الأنهار والأودية مثل نهـر الـوادي الكبيـر ووادي تاجة ووادي الأبرو ، ووادي دويرة ووادي آنة ، وبالتالي إستقر الناس بهـا وأنشئت المدن الكبيرة مثل إشبيلية وسرقسطة وقرطبة وطليطلة وغيرها.[2]

الوضع السياسي :

تعاقبت على أسبانيا شعوب عديدة أمثال السويف والألان والوندال وغيرهم وقد خضعت لسلطة القوط *الغربيين قبل الفتح الإسلامي[3]، دخل القوط أسبانيا في عام 410م ، وتمكنوا من إخراج الوندال منها سنة 429م ثم ساد القوط الغربييون شبه الجزيرة الأيبرية كلها من أوائل القرن السادس الميلادي وأتخذوا من طليطلة عاصمة لهم[4] ، وكان حكم ملوك القوط لأهل أسبانيا من أيبريين ورومان حكماً فردياً مستبداً وكانوا يستمدون نفوذهم من قوتهم الحربية ، فكان ملوك القوط هم الذين يصدرون القوانين وهم الذين ينفذونها وكانت الطريقة التي يتم بها إنتقال الحكم من ملك لأخر تختلف من فترة لأخري من فترات حكم القوط ، فقد بدأ الحكم القوطي لأسبانيا وراثياً منذ عهد ألاريك الأول ، ثم أصبح الملك إنتخابياً بشكل واضح بعد سنة(509م)، وتأكد هذا المبدأ في مجمع طليطلة الرابع سنة 633م[5]،

---

(1) علي حمودة ، تاريخ الأندلس السياسي والعمراني والإجتماعي ، ط1 ، دار الكتب العربية ، مصر 1957م ، ص24.

(2) خليل السامرائي وأخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ط1 ، دار الكتب الوطنية ، بنغـازي ، 2000م ، ص11.

* هي إحدي القبائل الجرمانية وقد لعبوا دوراً مهما في أوربا الغربية لقرنين ونصف من الزمان ، وقد أنشـأوا مملكة في جنوب فرنسا ثم توسعوا حتي إحتلوا شبة جزيرة أيبريا سنة 429م. علي الشطاط ، تاريخ الإسلام في الأندلس ، ط1 ، دار قباء للنشر ، القاهرة ، 2001م ، ص18.

(3) نفس المرجع ، ص18.

(4) محمد عبده حتاملة ، أيبريا قبل مجئ العرب المسـلمين ، ط1 ، المكتبـة الوطنيـة ، الأردن ، 1996م ، ص256.

(5) نفس المرجع ، ص 256-257.

وكان على الملك أن يقسم عند تتويجه أن يحكم بالعدل طبقاً للقانون وقواعد الكنيسة ، وأن يقسم بالولاء لمَنْ قام بإنتخابه وكان النكث بهذا القسم كالنكث بشعيرة دينية.(1)

في بداية القرن الثامن الميلادي كان على عرش الأندلس الملك غيطشة(2) (694م ــ 710م) والروايات الإسبانية تختلف في أمره ، فيصفه البعض بحسن السيرة والحكمة والعدل والعمل على رد المظالم ، بينما يصفه أخرون بالظلم والجور والبغي على كل مَنْ يخالفه أو يقف في سبيل تحقيق أطماعه ، وقد تمكن غيطشة من القضاء على الثورات التي قامت ضده جميعاً ما عدا الثورات التي تزعمها ردريك* (لذريق) الذي إنضم إليه رجال الدين والأشراف وأعلن نفسه ملكاً ، وتمكن من القضاء على غيطشة بعد خوض حرب أهلية عنيفة في حوالي سنة 710م(3)وبعد أن تولي لذريق الملك لم يقضي على الإضطرابات السياسية في الأندلس مما حمله على كبت الثورات التي قامت ضده وخاصة في الشمال عدا المؤامرات التي كان يديرها أبناء الملك غيطشة في سر وكتمان.(4)

الوضع الإجتماعي :

أما عن طبيعة المجتمع في أسبانيا قد قُسم إلي عدة طبقات يتحكم بعضها في الأخر بعنف وقوة ، ولهذا كانت الأسرة الحاكمة هي التي تتسلط على الشعب وتفرض عليه الضرائب الباهظة ، ولهذا إنقسم المجتمع الإسباني إلي الطبقات التالية:

---

(1) عبادة كحيله ، القطوف الدواني من التاريخ الأسباني ، ط1 ، كلية الأداب ، القاهرة ، 1998م ، ص23.

(2) كان غيطشة أحد ملوك القوط الغربيين في أسبانيا وأشهرهم وتوفي في طليطلة سنة 710م ، محمد عبده حتاملة ، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة ، ص 54.

* لذريق أو رودريك بالإسبانية هو ملك قوطي حكم أسبانيا لفترة وجيزة (710 ـــ 712م) وهو أخر الملوك القوطيين لأسبانيا. محمد محمد زيتون ، المسلمون في المغرب والأندلس ، ط1 ، دار الوفاء للطباعة ، القاهرة ، 1984م ، ص151.

(3) نفس المرجع ، ص151.

(4) علي الشطاط ، المرجع السابق ، ص23.

طبقة النبلاء وهي الطبقة الحاكمة ، وكان التنافس على أشده بين هذه الطبقة للوصول إلي العرش ، بالرغم من أن الملك كان ينتخب إنتخاباً ، وهم من سلالة القوط الفاتحين التي إستولوا على أكثر الأراضي الزراعية الخصبة[1]، أما عن طبقة رجال الكنيسة (رجال الدين) فقد شاركت النبلاء في حكم البلاد والإستمتاع بخيراتها وكان نفوذهم غير محدود ، وقد شملت الطبقة الوسطي التجار والزراع والملاك الصغار الذين تحملوا عبء الضرائب[2]، ثم الطبقة الدنيا وهي طبقة عبيد الأرض الذين يتبعون مالكها ، وينتقلون مع ملكيتها من سيد لأخر ولم تكن لهم حقوق، ثم طبقة العبيد (Slaves) التي تكونت من أسري الحرب وكان يتصرف فيهم بيعاً وشراء ، ولم يمنحوا حقوقهم التي يستحقونها.[3]

بالإضافة إلي الطبقات المسيحية السابق ذكرها وجدت طبقة اليهود الذين تزايد عددهم في أسبانيا ، وبسطوا نفوذهم في المجال الإقتصادي ، ولكنهم عانوا كثيراً من تعسف الملوك والكهنة والنبلاء وذاقوا شتي ألوان الجور والإضطهاد[4]، وتعرض اليهود في أسبانيا للأذي والإضطهاد[5] بسبب عقيدتهم وإنشغالهم بأعمال الربا والمشاركة في المؤامرات على الحكام حتي إنتهي الأمر بقرار المجمع الطليطلي سنة 694م بمصادرة أموالهم في أعقاب إشتراكهم في مؤامرة ضد الحكم القوطي.[6]

---

(1) عبدالحميد العبادي ، المجمل في تاريخ الاندلس ، ط1 ، دار القلم ، القاهرة ، 1964م ، ص32.

(2) علي الشطاط ، المرجع السابق ، ص19.

(3) عبدالرحمن الحجي ، المرجع السابق ، ص30.

(4) علي الشطاط ، المرجع السابق ، ص19.

(5) وقد بلغ هذا الإضطهاد ذروته في أواخر القرن السابع عندما أقر مجمع طليطلة سنة 644م قرارات قضت بإعتبار اليهود خارجين عن السلطة ونزع ممتلكاتهم وحرمانهم من حرياتهم ما بقوا على اليهودية ، وفصل الأطفال اليهود عن والديهم لتربيتهم في بيئة مسيحية عبدالمجيد نعنعي ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1986م ، ص18.

(6) محمد عبده حتامله ، أيبريا قبل مجئ العرب المسلمين، ص240.

الوضع الديني :

كانت أسبانيا تدين بالنصرانية عندما سيطر القوط الغربيون عليها ، لكن سكان أسبانيا الأصليين لم يقبلوا بهذه السيادة ، لهذا تمسكوا بالمذهب الكاثوليكي وحافظوا على ولائهم لروما ، أما القوط فقد أخذوا بالمسيحية على المذهب الأريوسي[1]ونتج عن هذا الوضع الديني صعوبة التعاون الصادق بين الإسبان وسادتهم القوط الغربيين.[(2)]

لم يقبل بعض الأريوسيين هذا التحول وقاموا بعدد من حركات المقاومة بقيادة الأسقف الأريوسي أتالوسي ، وكذلك ثار الأريوسيون في منطقة ماردة سنة 587م بزعامة الأسقف سونا ، إلا أن الملك ريكاريدو قضي عليها[(3)]، وبالتالي أصبح لرجال الدين الكاثوليك نفوذ في الدولة بعد أن تحولت أسبانيا إلي الكاثوليكية في عهد ريكاريدو، ثم توثقت علاقة أساقفة طليطلة بالبابا، وأصبح لأسقف طليطلة نفوذ يفوق نفوذ الملك، ولهذا كان ملوك القوط يستعينون بالمجامع الدينية التي يرأسها أسقف طليطلة لتأييد شرعيتهم في الحكم[(4)]، وقد أصبح لهذه المجامع الدينية سلطة سياسية تشترك بوضع القوانين المدنية إلي جانب القوانين الدينية ، وقد أصبحت هذه القوانين أساس الدستور الإسباني فيما بعد.

---

1 الأريوسية هي مذهب مسيحي وإحدي الطوائف التي لم يعد لها وجود اليوم وتنسب إلي أريوس أحـــد كهنـــة الإسكندرية (250 – 336م) ، نهاد خياطة ، الفرق والمذاهب المسيحية ، ط1 ، دار الأوائل ، دمشق ، 2002م ، ص81

(2) عبدالمجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص17.

(3) محمد عبده حتامله ، أيبريا قبل محئ العرب المسلمين ، ص241.

(4) محمد عبده حتاملة ، أيبيريا قبل مجئ العرب المسلمين ، ص258.

ثانياً : عرض تاريخي للأندلس :

تم للمسلمين فتح الشمال الإفريقي حتي أقصي المغرب في عهد الدولة الأموية وعبروا إلي الأندلس في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك* سنة (92هــــ / 711م) عبر مضيق جبل طارق، وأرسل القائد موسي بن نصير** حملة إستكشافية بقيادة طريف بن مالك المعافري*** وكان الهدف من هذه الحملــة معرفــة طبيعــة المنطقة ومدي مقاومة أهلها ، وكانت هذه الحملة تنفيذاً لأوامر الخليفة الوليــد بــن عبدالملك للقائد موسي بن نصير عندما إستئذنه في فتح الأندلس فقال له : (خضــها بالسرايا حتي تختبر ولا تغامر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال)[1] إضافة إلي ذلك فقد أراد موسي بن نصير التأكد من صدق يوليان.****

عبر طارق بن زياد بأمر من موسي بن نصير في عام (92هــــ / 711م) إلي الأندلس ، ونزل طارق بجيشه في المنطقة التي تعرف الأن بإسم جبــل طــارق ثم توجه شمالاً حيث هزم ملك القوط لذريق هزيمة ساحقة في معركة وادي لكه ، ثم تبع موسي بن نصير طارق بن زياد وقد أخذ إتجاهاً شرقياً في الأندلس وقــد تــم

---

* الوليد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم الأموي ، ولد بالمدينة المنورة سنة 46هــ /688م ، وتولي الخلافــة بعد وفاة أبيه عبدالملك بن مروان وتوفي سنة 96هــ / 715م ، إيلي منيف شهلة ، الأيام الأخيــرة فــي حيــاة الخلفاء ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1998م ص236.

** موسي بن نصير : أبو عبدالرحمن موسي بن نصير اللخمي (19هــ / 640م – 97هــ / 716م) وهــو من أبرز القادة العسكريين في عهد الدولة الأموية ، وقد عينه الخليفة الوليد بن عبدالملك والياً على إفريقية ســنة 85ه ، علي محمد الصلابي ، الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار ، ج2 ، ط1 ، دار الروضــة للنشر ، إستانبول 2017م ، ص 66.

*** طريف بن مالك : هو ابازرعة طريف بن مالك أو إبن ملوك كما نسبه وسماه إبن خلدون لربطه بالجذور البربرية ، وقد قاد طريف سرية من 400 رجل ومائة فارس ونزل بالقرب من الموقع الذي يعرف الأن بإسمه (جزيرة طريف) ، محمد علي قطب ، جرائم ومذابح محاكم التفتيش في الأندلس ، ط1 ، مكتبة القرآن للنشــر ، القاهرة ، (د.ت)، ص17.

(1) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة في ذكر أمراء الأندلس والحروب الواقعة بينهم ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، ط2 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1989م ، ص16.

**** يوليان : حاكم مدينة سبتة ، وهي من قواعد بلاد المغرب وقد عقد صلحاً مع موسي بن نصــير نســبة لخلاف بينه وبين لذريق ملك القوط في الأندلس ، بعث إلي موسي بالطاعة ووصف له بلاد الأندلس ودعاه إلي فتحها ، نفس المصدر ، ص17.

للقائد العام موسي بن نصير ومولاه طارق بن زياد فتح أكثر المساحات في الـــبلاد وأهم مدنها مثل قرطبة ومالقة وطليطلة وإلبيرة وغرناطة[1]، ثم توالي على الأندلس عدد من الولاة في عهد بني أمية وخطبوا بإسمهم في جوامعها حتـــي إنتهـــي أمـــر الأمويين بالمشرق سنة 132هـــ.[2]

في عهد عبدالعزيز بن موسي بن نصير وفدت عدد من القبائل مـــن الشـــام والعراق ومصرإلي الأندلس ، فأنزل عبدالعزيز كل قبيلة منهم جهة مـــن الجهـــات حسب حاجتها إلي الأرض والزراعة والدفاع عن البلاد[3] ، ولهذا قام السـمح بـــن مالك الخولاني في عهد الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز بأعمال إدارية وعمرانية كثيرة منها إنشاء قنطرة قرطبة عند وادي النهر الكبير[4] ، ولم يكتف السـمح بـــن مالك الخولاني بالتنظيم الإداري والنهضة العمرانية ، بل عول على متابعـــة الفـــتح متخطياً حدود الأندلس إلي فرنسا وغزو جنوب فرنسا ، وتابع الولاة من بعده عملية الغزو.[5]

كذلك تتابعت الفتوحات في عهد عبدالرحمن الغافقي الذي إستولي على ليـــون وقاد معركة بلاط الشهداء* ضد جيش الفرنجة بقيادة شارل مارتل C.Martil ، وقد إستشهد عبدالرحمن الغافقي في هذه المعركة[6]، وبالتالي إضطربت أحوال الأنـــدلس الداخلية وتبع ذلك قيام الثورات التي أودت بحياة عدد كبير من المسلمين وكثير مـــن القادة وأمراء الأندلس.

---

(1) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص17.

(2) محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ط4 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1997م ، ص147.

(3) محمد علي قطب ، المرجع السابق ، ص18.

(4) حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ط4 ، دار الرشاد ، القاهرة ، 2008م ، ص125.

(5) محمد علي قطب ، المرجع السابق ، ص18.

* بلاط الشهداء : كانت معركة بلاط الشهداء في رمضان سنة 114هـــ ، بالقرب من بواتييه وكان الهدف مـــن هذه الحملة التي قادها عبدالرحمن الغافقي إلي بلاد غاله (فرنسا) إكمال عملية الفتح الإسلامي ، حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص140.

(6) نفس المرجع ، ص140.

وفي سنة 138هـ دخل عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك(1) الأندلس فاراً من بطش بني العباس ، والذي لقب بصقر قريش* ، وعرف بعبدالرحمن الداخل وقد إستولي على قرطبة في عام 138هـ / 756م ، وتمكن من تأسيس الدولة الأموية بالأندلس ، وكان في أول الأمر يدعوا للخليفة أبوجعفر المنصور ويخطب بإسمه على المنابر ، فلما توطد سلطانه قطع الدعوة له وأستمر في الحكم إلي أن توفي سنة 172هـ ، فتولي الإمارة من بعده إبنه هشام ثم الحكم الربضي وعبدالرحمن الأوسط ومحمد بن عبدالرحمن ، ثم المنذر وعبدالله أبناء محمد بن عبدالرحمن الأوسط ، وفي سنة 361هـ / 929م ، أعلن عبدالرحمن الناصر لدين الله نفسه خليفة ، ولقب بأمير المؤمنين وضربت بإسمه النقود ، وعُرف من جاء بعده من بني أمية بإسم الخليفة.أهم ما ترتب على إستقرار الأندلس على عهدهم إنتشار العمران ، وكذلك نشطت الحياة الفكرية وكثر العلماء والأدباء ، ثم تتابعت أحداث الأندلس وضعفت شوكة العرب ، وذلك لإعتماد الأمويين في إمارتهم على عنصر البربر ، إضافة إلي الإكثار من شراء المماليك والصقالبة* الذين أصبحت لهم الكلمة المطلقة والنافذة في البلاد ، وأنتقل إلي أيديهم الحكم الفعلي ، حتي قام محمد بن أبي عامر سنة 368ه بدهائه يوسع الهوة بين العناصر المتغلبة من صقالبة وبربر والإيقاع بهم شيئاً فشيئاً حتي صار له الأمر في الأندلس.(2)

---

(1) عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان ، ويكني أبا المطرف ، ولد بالشام سنة 113هـ ، وتوفي سنة 172هـ ، الضبي ، أحمد بن يحي بن أحمد (ت598هـ) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الأيباري ، ج1 ، ط1 دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1410هـ ، ص32.

* صقر قريش : ذكر المؤرخون انا أباجعفر المنصور الخليفة العباسي قال : لأصحابه خبروني عن صقر قريش من هو ؟ قالوا أمير المؤمنين الذي راض الملك وسكن الزلازل وحسم الأدواء وأباد الأعداء ، قال ما صنعتم شيئاً ، قالوا فمعاوية ، قال ولا هذا ، قالوا فعبدالملك بن مروان ، قال ولا هذا ، قالوا فمن يا أمير المؤمنين ؟ قال : عبدالرحمن بن معاوية الذي عبر البحر وقطع القفر ، ودخل بلداً أعجمياً منقفرداً فمصر الأمصار وجند الأجناد ودون الدواوين ، وأقام ملكاً بعد إنقطاعه بحسن تدبيره وشدة شكيمته ، إن معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان وذللا صعبه وعبدالملك ببيعة تقوم لها عقدها ، وأمير المؤمنين بطلب غيره وإجتماع شيعته وعبدالرحمن منفرد بنفسه مؤيد برأيه مستصحب لعزمه ، إبن عبد ربه : شهاب الدين أحمد بن محمد (ت328هـ) ، العقد الفريد، ط1 دار الكتب العلمية ، بيروت 1404هـ ، ص

* الصقالبة : هم الموالي الذين جلبوا من الأراضي الممتدة بين القسطنطينية وبلاد المجر وقد إزدادت مكانتهم في المجتمع الأندلسي في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر حيث بلغوا قرابة 13750، القحطاني ، المرجع السابق ، ص256.

(2) علي الشطاط ، المرجع السابق ، ص195.

الـــفصل الأول

تأسيس الدولة الــعامــرية بـــالأندلس

المبحث الأول

الأندلس ما بين محمد بن أبي عامر وهشام المؤيد بالله

المبحث الثاني

المنصور الحاجب وتأسيس الدولة العامرية

المبحث الثالث

نظرة عامه علي الوضع السياسي في الأندلس

المبحث الأول

الأندلس بين محمد بن أبي عامر وهشام المؤيد بالله

أولاً : محمد بن أبي عامر المولد والنشأة :

وُلد محمد بن عبدالله بن عامربن الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن عامر سنة 326هـ ، بمنطقة الجزيرة الخضراء في مدينة تركش جنوب الأندلس[1] ، ودخل جده عبدالملك الأندلس مع طارق بن زياد ، حيث إستقروا بالجزيرة الخضراء ، وبعد إتمام فتح الأندلس إستقر بنو عامر بمدينة طرش[2]، وكان عبدالله بن عامر والد المنصور رجلاً فاضلاً ، ولهذا إتجه إلي الحياة الدينية والذي توفي عند عودته من الحج بمدينة طرابلس الغرب[3] ، وقد قال فيه إبن دراج القسطلي قصيدة منها :

تلاقــت عليه من تميم ويعرب   شموسٌ تلألأ في العلا وبدورُ
من الحميــرييــن الذين أكفهم   سحائب تهمي بالندي وبحــورُ[4]

نتيجة لما تقدم فقد نشأ محمد بن أبي عامر ظاهر النجابة والذكاء ، تتفرس فيه مخايل الرياسة والطموح ، سلك سبيل القضاء في أول أمره مقتدياً بأعمامه وأخواله ، وقرأ الأدب على يدي كلٌ من أبي علي البغدادي وأبي بكر بن القوطية ودرس الحديث على يد أبي بكر بن معاوية القرشي وغيره من رؤساء أهل المشرق[5] وكانت له همة عالية يحدث بها نفسه بإدراك معالي الأمور وبلوغ أعلى المراتب وكان محباً لقراءة التاريخ لما فيه من سير الذين بلغوا من مراتب المجد رفعةً وهم من أُسر فقيرة في قومهم ، وكان زملاؤه الطلاب يلقبونه بالمعتوه

---

(1) طارق السويدان ، تاريخ الأندلس المصور ، ط1 ، شركة الإبداع الفكري ، الكويت ، 2005م ، ص217.

(2) إبن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد (ت808هـ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن جاورهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج4 ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1958، ص318.

(3) السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس ، ط1 ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1997م ، ص324.

(4) الضبي (ت 598هـ) ، بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1967م ، ص117.

(5) السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ، ص324.

ويستهزؤون به بما كان يُصرح لهم به من أن المستقبل سيشهد إبراز مواهبه ، ولهذا كان معتزاً بنفسه[1].

فتح محمد بن أبي عامر دكاناً عند باب قصر الخليفة الحكم المستنصر بـالله ليكتب فيه للناس الطلبات والعرائض والإلتماسات ، وسرعان ما جذب الناس بذكائه ومهارته وبلغ خبره السيدة صبح* زوجة الخليفة الحكم المستنصر بالله عن طريـق الخدم وغلمان القصر، وقد كانت في حاجة لمثل هذا الرجـل ليـدير لهـا أملاكهـا الخاصة، فأظهر في ذلك كفاءة ولهذا أعجبت به السيدة صبح ، وقدم لهاالعديد مـن التحف والهدايا، فقد ذُكر أنه صنع لها قصراً من فضة وحمله على رؤوس الرجـال ونتيجة لذلك توسطت له عند الخليفة كي يرفع من شأنه، فولاه أمانة دار السكة ، ثم ولاه قضاء بعض النواحي بكورة ريه ، ثم جعلـه مشـرفاً علـى أمـوال الزكـاة والمواريث بإشبيلية ، وعلى إدارة الشرطة فيها.[2]

وقيل عنه : (علا حاله وعرض جاهه وعمر بابه في حياة الخليفـة الحكـم المستنصر بالله ، وهمته ترمي به وراء ما يناله من الدنيا أبعد مرمي وهوفي ذلـك يغدو إلي باب جعفر** ويروح ، ويختص به ويتحقق نصيحته ، إلي أن أحظاه الجـد وساعده القضاء).[3]

---

(1) القحطاني ، المرجع السابق ، ص31.

* صبح البشنكسية(الباسك): هي مسيحية الأصل من بلاد نافار ، وأسمها صبح وهو المقابـل لهـا بـالعربي لإسمها الأسباني (أورورا) الذي أصبحت تعرف به بعد زواجها من الخليفة الحكم في سـنة 350هـ ، ولا تعرف الروايات الإسلامية شيئاً عن حياتها الأولي قبل زواجها وإنما تكتفي بوصفها الجارية والحظية ، محمـد عبدالله عنان ، المرجع السابق ، ص522.

(2) نفس المرجع ، ص522.

** جعفر بن عثمان المصحفي : هو ابو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبدالله القيسـي ، كـان وزيراً للخليفة الحكم ، ولما تولي هشام قلده الحجابة ، إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص244.

(3) إبن بسام ، أبو الحسن علي بن بسام (ت542هـ) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : لطفـي عبدالبديع ، ط2 ، مركز تحقيق التراث ، القاهرة ، 1975م ، ص43.

ظلت الدولة الأموية في الأندلس متماسكة ، وظل الأمراء يـديرون بأنفسـهم شؤون الدولة الأموية في الأندلس فيما يتعلق بالنواحي السياسية والإدارية والحربيـة إلي أن جاءت خلافة الحكم المستنصر بالله (350 – 366هـ / 961 – 976م) وقد تولي الخلافة وهو في الثامنة والأربعين من عمره ، ولم يكـن قـد رزق بولـد وكان ذلك يثير قلقه ، فكان يتشوق أن يرزقه الله ولداً في كبره ليتولي الخلافة مـن بعده وقد منَّ الله عليه بعبدالرحمن في سنة 351هـ / 962م ، من السـيدة صـبح البشنكسية وقد عهد الحكم المستنصر بالله إلي محمد بن أبـي عـامر بتربيتـه وأن يكون كذلك وكيلاً له ، ولهذا أمر بصرف مرتب شهري له مقـداره خمسـة عشـر ديناراً ، إلا أن عبدالرحمن لم يعش طويلاً فقد توفاه الله طفلاً.[1]

ثم ولدت السيدة صبح ولداً أخر للخليفة سمي بهشام والذي ولد بعـد ثـلاث سنوات من مولد عبدالرحمن وقد إستبشر الحكم بهذا المولود خيراً، والذي كنِّي بأبي الوليد ولقب بالمؤيد بالله[2]، وكذلك أشرف محمد بن أبي عامر على تربيته ، وكـان من مؤدبيه أبوبكر القالي الذي وصف هشام بن الحكم بقوله : (كان هشام في صباه في غاية الحذق والذكاء)[3] ، إلا أن الحكم المستنصر بالله إنشغل بالكتب وصـرف معظم وقته لكسب العلم والمعرفة ، والذي ترتب عليه إزدياد نفوذ كبار رجال الدولة وكذلك إهماله لإبنه هشام بأن تركه بدون عناية تؤهله لمنصب الخلافة.[4]

كانت سياسة خلفاء بني أمية ترمي إلي القضاء على نفوذ الفـاطميين* فـي المغرب الأقصي ، فتحالفوا مع أمراء زناتة ، وأستقدم الخليفة الحكم المستنصر منهم يحي بن علي بن حمدون وعدداً كبيراً من أمراء زناتة سنة 360هـ ، فأمر رؤساء

(1) محمد عبدالله عنان ، المرجع السابق ، ص502ــ 503.

(2) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص222.

(3) علي القحطاني ، المرجع السابق ، ص 18 ــ 19.

(4) علي محمد حمودة ، المرجع السابق ، ص 225ــ 226.

* قامت الدولة الفاطمية في المغرب سنة 909م على يد أبي عبيدالله المهدي وشملت مناطق واسعة في شـمال أفريقيا إمتدت على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط من المغرب إلي مصر ، الطبري ، محمد بن جرير (ت 1960م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضـل ، ج10 ، ط1 ، دار المعـارف ، القـاهرة ، (د.ت) ، ص95.

دولته في الأندلس بالخروج لإستقبالهم ، وكان محمد بن أبي عامر على رأس هؤلاء المستقبلين[1]، ثم تدرج محمد بن أبي عامر في المناصب وأصبح صاحباً للشــرطة الوسطي سنة 361هـــ ، ثم قاضي للقضاة بالمغرب ، ثم عيناً للخليفة علـــى الجنــد وقربه الخليفة إليه وزاد من منزلته.[2]

وقد إستمال محمد بن أبي عامر السيدة صبح بحسن خدمته ، وسعة البذل في باب الإتحاف والمهاداة ، والإجتهاد في برها والمثابرة على ملاطفتها ، فيبـــدع فـــي ذلك ويأتيهـــا باشـــياء لـــم يُعهـــد مثلهـــا ، وقـــال الحكـــم يومـــاً لـــبعض ثقاتـــه: (ما الذي إستلطف به هذا الفتي نساؤنا حتي ملك قلـــوبهن مـــع إجتمـــاع زخـــرف الدنياعندهن حتي صرن لا يعرفن إلا هداياه ولا يرضيهن إلا ما أتاه ، إنـــه لســـاحر عليم ، أو خادم لبيب وإني لخائف على ما بيده).[3]

إرتاب الخليفة الحكم المستنصر بالله من محمد بن أبي عامر لكثرة مـــا كـــان ينفق من أموال ، وقد بلغه ذلك بواسطة خصومه ، فأتهمه الحكم بتبديد أموال العامة التي عُيِّن للإشراف عليها في شراء التحف والإنفاق على أصدقائه ، وأمره الحكم أن يقدم حساب الخزينة التي في عهدته ليتحقق من سلامتها ، وبالفعل كان هناك عجـــز بسبب ما صرفه محمد بن أبي عامر من أموال لحسابه الخاص ، وحلاً لهذه المشكلة ذهب إلي صديقه الوزير إبن حدير الوافر الجاه والثراء فســـاعده وأمـــده بـــأموال ليتدارك هذا العجز ، فتقدم محمد بن أبي عامر إلي الخليفة الحكم سليم العهد ، بريئ الذمة فزالت شكوك الخليفة الحكم المستنصر بالله عنه وأزدادت صلته به وأســـتمر محمد بن أبي عامر متمتعاً بنفوذه في الدولة ، ويُندب لعظام المهام.[4]

وفي بداية شهر جمادي الثاني سنة 365هـــ ،عُين محمد بن أبي عامر لتنظيم بيعـــة العهد لهشام بن الحكم[5] ، فقام بتوزيع البيعة على الناس على إختلاف مراتبهم ولما إزدادت علة الخليفة وتوقع الناس موته ، أشار محمد بن أبي عـــامر علـــى جعفـــر

---

(1) السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس ، ص326.

(2) نفس المرجع ، ص326.

(3) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص241.

(4) القحطاني ، المرجع السابق ، ص34.

(5) محمد عبدالله عنان ، المرجع السابق ، ص509.

المصحفي بأن يخرج ولي العهد هشام في الجيش راكباً إرهاباً لأهل الخلاف ففعل وخرج إلي الناس راكباً ومحمد بن أبي عامر بين يديه قد كساه الخز ونقله إلي أكابر أهل الخدمة ، وأمر هشام بإسقاط ضريبة الزيتون* المأخوذة من الزيت في قرطبة ونسب شأنها إلي محمد بن عامر فأحبوه لذلك.(1)

وبعد وفاة الخليفة الحكم المستنصر بالله ، تطوع محمد بن أبي عامر لقتل المغيرة بن عبدالرحمن الناصر الذي كان مرشحاً للخلافة من بعده ، ثم قام بمهام أخذ البيعة لهشام بالخلافة في الأندلس.(2)

ثانياً : تولية هشام المؤيد بالله الخلافة :

رغب الخليفة الحكم المستنصر بالله في أخذ البيعة بولاية العهد لإبنه هشام؛لأنه ما زال طفلاً ، إضافة إلي ذلك كان يخشي أن يتولي الخلافة من بعده أخوه المغيرة وبالرغم من ذلك عقدت البيعة لهشام بولاية العهد(3) وتقليده الخلافة بعد أبيه الحكم المستنصر(4) ، وكان ذلك في مجلس قصر الخلافة بقرطبة في بداية شهر جمادي الثاني سنة 365هـ / فبراير 976م ، ونفذت كتب البيعة إلي سائر أقاليم الأندلس وقد تولي ذلك محمد بن أبي عامر وكان أنذاك صاحب الشرطة

---

* ضريبة الزيتون ، كانت هذه الضريبة قد فرضت علي زيت الزيتون بقرطبة وكانت باهظة جداً ، القحطاني ، المرجع السابق ص35.

(1) السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس ، ص326.

(2) القحطاني ، المرجع السابق ، ص38.

(3) يأخذ المؤرخون على الحكم المستنصر إختيار ولده الطفل هشام لولاية العهد؛لأن الحكم على ما وُصف به من رجاحة كان ممَنْ إستهواهم حب الولد وأفرط فيه ، وخالف الحزم في توريثه الملك بعده في سن الصبا ، دون مشيخة الأخوة وفتيان العشيرة ، ومن يكمل للإمامة بلا محابلة وفرط هوي ، ووهلة إنتقدها الناس على الحكم ، وعدوها الحانية على دولته ، وقد كان يعيبها على ولد العباس قبله فأتاها وهو مختار ولا مرد لأمر الله)، إبن بسام ، المصدر السابق ، ج2 ، ص40.

(4) و السبب في ذلك أن رجلا يتكلم كان يقول : (لا يزال ملك بني أمية في الأندلس في إقبال ودوام ما توارثه الأبناء عن الأباء فإذا نقل إلي الإخوة وتوارثوه بينهم فقد أدبر وأنصرف) ، نفس المصدر ، ج2 ، ط1 ، ص41.

وناظر المواريث ودُعي لهشام بالخطبة في المساجد كما نقش إسمه على السكة وبذلك إطمأن الحكم المستنصر على مستقبل إبنه هشام ومصير الخلافة من بعده.[1]

توفي الخليفة الحكم المستنصر بالله في الرابع من صفر سنة 366هـ / 976م[2] ، وكان أول من علم بموته خادماه فائق وجوذر ، وقررا كتمان خبر موته كما قاما بضبط القصر بالحراسة حتي لا يتمكن أحد من الدخول إلي الحكم المستنصروهو في فراش موته وجلسا للتشاور فيما بينهما ، ثم عزما على تولية الخلافة للمغيرة بن عبدالرحمن الناصر أخو الحكم المستنصر ، خشية أن يتولي هشام بن الحكم الخلافة ؛لأنه صغير السن وغير قادر على تحمل أعباء مسؤولية الخلافة.[3]

إتفق كلٌ من فائق وجوذر على أن يقر المغيرة بولاية العهد لهشام من بعده حتي يتمكن فيما بعد من إدارة شؤون الدولة ، وبذلك يضمنا السلطة في أيديهما بتولية المغيرة ، وقال فائق لجوذر : (ينبغي أن نحضر جعفر بن عثمان المصحفي فنضرب عنقه فبذلك يتم أمرنا) ، إلا أن فائق رفض أن يفتتح الأمر بسفك الدماء[4] ثم بعثا في طلب جعفر المصحفي ، ولما حضر إليهما نعيا له موت الخليفة وأخبراه بما قرراه في شأن نقل الخلافة للمغيرة ، فأجابهما بالموافقة على قرارهما وقال لهما : (هذا والله أسد رأي ، وأوفق عمل ، والأمر أمركما ، وأنا وغيري فيه تبع لكما فأعزما على ما أردتما ، وأستعينا بمشورة المشائخ ، وأنا أسير إلي الباب فأضبطه

---

(1) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص238.
(2) نفس المصدر ، ج2 ، ص 242.
(3) علي أدهم ، عصر منصور الأندلس ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د.ت) ، ص 46ــ47.
(4) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ص 251.

بنفسي وأنفذ أمركما إلي بما شئتما)[1] فخرج جعفر من القصر وضبط بابـــه وفـــي قرارة نفسه إحباط مخططهم.[2]

إستدعي جعفر بن عثمان المصحفي خاصة الحكم المستنصر بالله مثل زيـــاد بن أفلح مولي الحكم وقاسم بن محمد ، ومحمد بن أبي عـــامر وغيـــرهم ، وكـــذلك وأستدعي عصبته وأشياعه من زعماء البربر مثل بني بـــرزال و ســـائر القـــادة ، فأجتمع له طوائف من أخيارهم ، فنعي لهم الخليفة وعرض عليهم رأي الصقالبة في تنحية هشام بن الحكم وتولية المغيرة بن عبدالرحمن الناصر ، وأوضح لهم أن هذا الأمر خطر عليهم ، وأنه إذا ولي المغيرة بن عبدالرحمن الناصر وأستبد الصـــقالبة بالأمر قُضي عليهم وعلى دولتهم ونفوذهم ، ونكل بهم المغيـــرة بـــن عبـــدالرحمن الناصر والصقالبة[3] ، أما إذا ولي هشام وهو ولي العهد الشرعي فـــإنهم يســـتبقون سلطانهم ونفوذهم وتغدوا الدولة لهم ، ونتيجة لذلك إقترح جعفر المصحفي أن يُقتـــل المغيرة بن عبدالرحمن وينتهي شره ، وتطوع محمد بن ابـــي عـــامر لتنفيـــذ هـــذه المهمة.[4]

بعث جعفر المصحفي مع محمد بن أبي عامر سرية من الجند الموثوق فـــيهم وأحاط الجند بدار المغيرة بن عبدالرحمن الناصر ، ثم دخل محمد بن أبي عامر مع عدد من الجند ، وأخبر المغيرة بموت أخوه الخليفة الحكم المستنصر بالله وجلـــوس هشام بن الحكم المستنصر[5]، وأنه أتي ليتبين حقيقة موقفه ، فذعر المغيـــرة وأكـــد لمحمد بن أبي عامر أنه مطيع مخلص لكل ما تقرر ، وتضرع إليه أن يحقـــن دمـــه ويراجع القوم في أمره ، ولكن الرد كان قاطعاً في وجوب التخلص منه ، فدفع إليـــه

---

(1) نفس المصدر ، ص 251.

(2) محمد عبدالله عنان ، المرجع السابق ، ص518.

(3) محمد عبدالله عنان ، المرجع السابق ، ص518.

(4) نفس المرجع ، ص518.

(5) إبراهيم بيضون ، الدولة العربية في إسبانيا ، ط3 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1986م ، ص201.

محمد بن أبي عامر بعدد من الجند فقتلوه خنقا أمام زوجته ، ثم أشاعوا أنه قتل نفسه ودفن في نفس مجلسه وهو في السابع والعشرين من عمره.[1]

علم فائق وجوذر بما وقع وتملكهم السخط والروع وبادرا إلي الحاجب جعفر المصحفي وتظاهرا بالرضا والإستبشار بما وقع وأعتذرا له مما إقترحا عليه ، وقالا له : (إن الجزع أذهلنا عما أرشدك الله إليه ، فجزاك الله عن إبن مولانا خيراً ، وعن دولتنا وعن المسلمين خيراً)[2] ، فأظهر لهما جعفر المصحفي الإستحسان بهذه التهنئة ، ولكنه في قرارة نفسه كان يخفي لهما ولكل الصقالبة كُرهاً شديداً لما إتفقوا عليه من تولية المغيرة بن عبدالرحمن الناصر للخلافة.[3]

بعد مقتل المغيرة بن عبدالرحمن الناصر وإحباط مخطط الصقالبة ، تحققت رغبة الحكم المستنصر بالله في بقاء الخلافة لإبنه هشام ، فقد قام الحاجب جعفر المصحفي ومحمد بن أبي عامر بتولية هشام بن الحكم المستنصر بالله الخلافة وقد أُجلس هشام للخلافة صبيحة يوم الإثنين الرابع من شهر صفر سنة 366ه / أكتوبر 976م ، ولقب هشام المؤيد بالله.

دُعي لحضور بيعة الخلافة لهشام بن الحكم المستنصر بالله كبار أعيان الدولة من الوزراء والعلماء والقضاة ممن كان لهم القول المسموع[4] ، ولم يكن للخليفة هشام المؤيد بالله من أمر الحكم شئ لصغر سنه[5] ، فقد سيطرت عليه أمه صبح

(1) محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص 518.

(2) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص253.

(3) القحطاني ، الدولة العامرية ، ص25.

(4) إبن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبدالله التلمساني (ت776هـ) ، أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، ط2 ، دار المكشوف ، بيروت ،1956م ، ص48.

5 ولي هشام المؤيد بالله الخلافة صغيراً قد ناهز الحلم ، وعمره حينئذ أقل من إثنتي عشرة سنة ، وقيل أن عمره عمره عشرة سنوات ، ويرجح أن عمره كان أقل من إثنتي عشرة سنة عند توليه الخلافة ، ونظراً لصغره لم يظهر للناس ولم ينفذ له أمر. إبن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد (ت630هـ) ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، 1961م ، ص677.

البشنكسية في بادئ الأمر ، وعن طريق صبح ظهرت شخصية محمد بن أبي عامر الذي سيطر هو وأسرته على كل الأمور ، فتاريخ الأندلس في هذه الفترة (366ه ــ 399ه / 976م ــ 1008م) هو تاريخ أسرة ليست من بيت الملك ولكنها إستطاعت أن تستبد بالحكم وتصرف شؤونه تصريفاً تاماً ن تلك هي الأسرة العامرية المتمثلة في الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر وولديه المظفر وعبدالرحمن.[1]

أما الخليفة الشرعي هشام المؤيد بالله فقيل عنه : (مندرجاً في كنف كافله الحاجب المنصور ، بحيث لاينسب إليه تدبير ولا يرجع إليه من الأمور قليلٌ ولا كثير ، إذ كان في نفسه وأصل تركيبه ضعيفاً مهيناً مشغولاً بالنزهات ولعب الصبيان والبنات في الصغر، وفي الكبر بمجالسة النساء ومحادثة الإماء)[2]، وهذا النص يبين أن الخليفة هشام المؤيد بالله كان لا يهتم إلا بمثل هذه الأمورولهذا وجدمحمد بن أبي عامر الفرصة لتحقيق أهدافه.

---

(1) إبن الخطيب ، المصدر السابق ، ص43 ــ 44.

(2) نفس المصدر ، ص58.

المبحث الثاني

محمد بن أبي عامر وتأسيس الدولة العامرية

بعد أن أخذ محمد بن أبي عامر البيعة للخليفة هشام بـــن الحكـــم بالأنـــدلس وقضي على المغيرة الذي رُشح للخلافة من قبل الصقالبة ، وجد محمد بن أبي عامر أمامه صعاب عديدة متمثلة في الخصوم والأعداء في داخل البلاد وخارجها ، عندما أصبح وزيراً ، في اليوم السادس من خلافة هشام المؤيد بالله في شهر صـــفر ســـنة 366هــ / 976م ، ثم خصه الخليفة هشام المؤيد بالله للمراسلات بينه وبين الحاجب جعفر المصحفي في تدبير شؤون الدولة[1]، وفي ســـنة 367هــــ / 977م رفعـــه الخليفة هشام المؤيد بالله إلي خطة الوزارتين[2] ورفع راتبه إلي ثمانين دينـــاراً فـــي الشهر ، وهو يعادل راتب الحاجب في ذلك الوقت ، ثم أصدر الخليفة هشام المؤيـــد بالله بعد ذلك قراراً بمشاركته الحجابة مع الحاجب جعفر المصحفي وفي شعبان سنة 369هــ عين محمد بن أبي عامر حاجباً لخليفة هشام المؤيد بالله بدلاً من الحاجـــب جعفر المصحفي الذي أودعه محمد بن أبي عامر السجن ومات فيه.[3]

إنفرد محمد بن أبي عامر بالسلطة في الأندلس ثم عُرف في عام 371هــــ / 981م بالحاجب المنصور ، وذُعي له بالمنابر[4]، وقبل الوزراء وكبار رجال الدولة يده ثم تبعهم على ذلك وجوه بني أمية ، وقيل في ذلك : (فكان يدخل عليه الوزراء

(1) القحطاني ، المرجع السابق ، ص 38.

(2) خطة الوزارتين : كان هذا اللقب لقباً تشريفياً فخرياً للجمع بين وزارتي السيف والقلم ، اي أصحاب العلـــم وقادة الجند ، أسامه عبدالحميد السامرائي ، تاريخ الوزارة في الأندلس ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيـــروت ، (د.ت) ، ص 225.

(3) إبن الخطيب ، المصدر السابق ، ص60.

(4) القحطاني ، المرجع السابق ، ص39.

وغيرهم من رجال الدولة يقبلون يده ويتكلمون أحسن الكلام عند مخاطبته وإذا دخل عليهم إبن من أبناء المنصور قاموا إليه وقبلوا يده).[1]

تساوي محمد بن أبي عامر مع الخليفة في المراتب ، ولم يكن هناك فرق بينه وبين الخليفة هشام المؤيد بالله إلا في الإسم فقط وفي إرسال الكتب عنه ، وبلغ في الجلالة وغاية المجد ما بلغه الخلفاء في الدولة[2] ، وأصبح الرجل الحاكم في الدولة الأموية بالأندلس التي فقدت هيبتها بإستثناء لقب الخلافة الذي لم يعد يُسمع إلا في الخطبة كل يوم جمعة ، وإرتبطت الدولة بكامل أجهزتها بالمنصور محمد بن أبي عامر، ولإتمام إستقلاله بالدولة قام ببناء مدينة الزاهرة سنة 368هـ وجعلها عاصمة ملكه ، وأنتقل إليها سنة 380هـ ، ونقل إليها خزائن الأموال والأسلحة وإدارات الحكومة وحاشيته ووزرائه.[3]

كانت هذه دلائل واضحة على حقيقة الغاية التي يسعي إليها المنصور محمد بن أبي عامر، وهو ينشأ دولة عامرية تتمتع بمراسم الملك والخلافة، فقد حجب الخليفة هشام المؤيد بالله في قصره ومنعه من الظهور على الناس، وتمتعت البلاد في عهد المنصور بالأمن والإستقرار، وذلك لقوة شخصيته وحسن سياسته في إدارة الدولة كما قام بإسقاط منافسيه من رجال الحكم، وقام بإبدالهم برجال من أتباعه سدوا مكانهم وأعانوه على أمره في تقوية سلطانه.[4]

قام المنصور محمد بن أبي عامر بعدة إجراءات بسط بها سلطانه وقوي بها نفوذه في الدولة ، وهي القضاء على جميع خصومه الذين نافسوه في إدارة الدولة وتمثل ذلك في الأتي :

---

(1) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص269.

(2) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ص270.

(3) السيد عبدالعزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، ج1 ، ط1 ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2008م ، ص259.

(4) إبن بسام ، المصدر السابق ، ص43ـ 44.

أولاً : القضاء على نفوذ الصقالبة :

كان أول عمل قام به المنصور محمد بن أبي عامر إستغلال فرصة العـــداء بين الحاجب جعفر المصحفي والصقالبة ، فقد حثَّ الحاجب جعفر المصحفي القضاء على الصقالبة الموجودين في القصر ، وذلك لمعارضتهم البيعة لهشام المؤيـــد بـــالله بالخلافة ، ورغبتهم في إسناد الأمر للمغيرة بن عبدالرحمن الناصـــر ، وقـــد كـــان لهؤلاء الصقالبة نفوذ كبير في عهد الخليفة الحكم المستنصر ، وكان عدد القـــائمين على خدمته يفوق الألف وعلى راسهم فائق وجوذر.[1]

بعد موت الحكم المستنصر شعر الحاجب جعفر المصحفي والمنصور محمـــد إبن أبي عامر بقوة الصقالبة في قصر الخليفة ، فأحتاط منهم الحاجب جعفر ووضع زعمائهم تحت المراقبة ، وسرَّح أعداد كبيرة منهم من الخدمـــة وألحقهـــم بخدمـــة المنصور محمد بن أبي عامر[2] ، وأمر الباقين منهم بالدخول والخروج من القصـــر من باب عامة الناس (السدة) بعد أن أغلق الباب (الحديد) المخصص لـــدخولهم وخروجهم.[3]

أحس الصقالبة بسوء مصيرهم فأستقال كبيرهم جوذر من الخدمة ، فنصـــب الصقالبة الفتي دري خلفاً لجوذر ، فشعر الحاجب جعفـــر أن الصـــقالبة لا يزالـــون يخططون للقضاء عليه ، فطلب من المنصور القضاء على زعيمهم دري ، فـــدعي المنصور دري إلي بيت الوزارة للتحقيق معه في أمور نُسبت إليه وإلـــي أصـــحابه الصقالبة ، وأنهال الجند عليه ضرباً فلحقته ضربة بصفح السيف ، وحُمل إلـــي داره

---

(1) القحطاني ، المرجع السابق ، ص42.

(2) من أخطاء الحاجب جعفر المصحفي القاتلة أنه قام بتسريح الصقالبة وقد كان عددهم 599 صقلبي وألحقهم بخدمة المنصور محمد إبن أبي عامر الذي رحب بهم وزاد في إكرامهم ، حتي اصبحوا من أكثر المخلصين له ، إبن خلدون ، المصدر السابق، ج4 ، ص147.

(3) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص263.

وقتل من ليلته[1]، ثم أمر المنصور محمد بن أبي عامر فائق الصقلي وبقية زعماء الصقالبة بالمكوث في منازلهم ثم أخذ يفرق جمعهم ويطاردهم ، ويستولي على أموالهم ، كما أشهر القتل فيهم ، ونفي بعضهم خارج الأندلس ، وقلد الحاجب جعفر أمر خدمة القصر إلي الصقلي سكر الذي كان يثق فيه.[2]

وقيل في طرد الصقالبة : (وقد كان الصقالبة في البداية زينة الدولة وكان ظهورهم بجموعهم المتألقة وأزيائهم الفخمة يسبغ على القصر وعلى موكب الخلافة طابعاً من الأبهة والعظمة ولكنهم منذ أن إستأثروا بثقة الخليفة وبسطوا سلطانهم على القصر والدولة إشتد طغيانهم ، وثقلت وطأتهم على أهل الدولة والشعب قاطبة وقد فرح الناس في قرطبة من طردهم من قصر الخلافة والسلطة وعبروا عن فرحهم لما قام به الحاجب جعفر المصحفي والمنصور محمد بن أبي عامر من عمل طيب بإخراج الصقالبة من السلطة والقصر ونفيهم خارج البلاد).[3]

ثانياً : القضاء على المصحفي :

بعد أن قضى المنصور محمد بن أبي عامر على الصقالبة ونفي بعضهم خارج الأندلس ، أدرك أنه من أجل إمتداد مخططه للسيطرة على الدولة الأموية بالأندلس ، يجب عليه التخلص من أقوي منافسيه في الحكم وهو الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي ، لأنه الرجل الأول في دولة الخليفة هشام المؤيد بالله وقد إستأثر الحاجب جعفر بأعمال الدولة وجمع المال وبناء المنازل ، إلا أن المنصور قد عارضه في سياسته تلك ، إذ كان المصحفي والمنصور على طرفي نقيض ، فقد إستبدل المنصور محمد بن أبي عامر ببخل المصحفي جوداً وبإقتناء الأموال إصطناع الرجال وقضاء حاجاتهم ، وأستمر المصحفي في منصب الحجابة

---

(1) نفس المصدر ، ص245.

(2) القحطاني ، المرجع السابق ، ص44.

(3) لين بول ، قصة العرب في إسبانيا ، ترجمة : علي الجارم ، ط2 ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت) ، ص141ـ142.

والإشراف على أمور الخلافة والقصر والمنصور يسايره غير راض عن سياسته في أمور الدولة ومعاملته للناس ، ويكنُّ في نفسه القضاء عليه ، إلا أن الفرصة لم تكن قد سمحت بعد.[(1)]

ثم إنحصرت المنافسة الفعلية في الحكم بين القائمين بإدارة شؤون الخلافة الحاجب جعفر المصحفي والمنصور محمد بن أبي عامر ، إلا أن المنصور كان الأسرع في إتخاذ المبادرة ، فقد كانت الضربة الأولي للصقالبة بسبب موقفهم المعارض من تنصيب الخليفة هشام المؤيد بالله وكان ذلك من تخطيط وتحريض المنصور محمد بن أبي عامر ، حيث إستبدل الحرس الصقلبي في القصر بعناصر جديدة موالية له.[(2)]

في هذه الأثناء هجم القشتاليون على قلعة رباح ، وقد ترك هذا الهجوم صداه المؤثر في عاصمة الخلافة قرطبة[(3)] ، فأقترح محمد بن أبي عامر أن يقود جيش لصد هذا العدوان النصراني على قلعة رباح* ، وقد وافق الحاجب جعفر على ذلك بعد أن تهاون كبار رجال الدولة في القيام بهذه المهمة ، وأمر الحاجب جعفر بتجهيز الجيش وأعطي المنصور مائة ألف دينار للقيام بتجهيزات الغزوة.

بعد عودة المنصور محمد بن أبي عامر من حملته منتصراً في سنة 366هـ/ 977م ، حظي برضاء الخليفة هشام المؤيد بالله وأمه صبح البشنكسية ، كما حظي بإعجاب الناس في قرطبة ، فأخذ يوسع نفوذه مستغلاً نجاحه وإنتصاره في تلك الحملة ، فواصل مشروعه في التخلص ممَنْ يقف في سبيل إنفراده بشؤون السلطة ومع هذا كان الحاجب جعفر المصحفي يشركه معه في أمور الدولة السرية والعلنية كلها ويرتاح لكفائته ، بينما يعمل المنصور محمد بن أبي عامر على القضاء

---

(1) إبن بسام ، المصدر السابق، ص44.
(2) المقري ، المصدر السابق ، ج1، ص403.
(3) إبراهيم بيضون ، المرجع السابق ، ص333.
* أنظر ص49

عليه ومن ثم أخذت المنافسة بين الإثنين تتسم بطابع الظهور ، حيث أن المصـــحفي قد أدرك الأطماع التوسعية للمنصور في الإنفراد بالسلطة.(1)

إستغل المنصور تدهور العلاقة بين قائد الثغــر الأعلـــي غالـــب الناصـــري والحاجب جعفر المصحفي منذ أن إتهم الحاجب جعفر المصحفي قائد الثغر الأعلـــي غالب الناصري بالتهاون في الدفاع عن الحدود الشمالية للأنــدلس وخاصــــة أثنـــاء الهجوم القشتالي على قلعة رباح(2) ، ولذلك وجد المنصور محمد بن أبي عامر فـــي ذلك مدخلاً لإكتساب صداقة غالب والتعاون معه للقضاء على جعفر المصحفي وقد قويت هذه العلاقة بينهما في الحملة المشتركة التي قاما بها وأستهدفا قشتالة ورغـــم أن القيادة الفعلية كانت للقائد غالب إلا أن المنصور قد أبدي في هذه المعركـــة مـــن البسالة والشجاعة ما أثار إعجابه.(3)

كان غالب الناصري يرغب أن يصبح حاجب الدولة لما يبذله مـــن جهـــود وإنتصارات عسكرية في حماية حدود بلاد الأندلس ، ولكن خاب أمله بتعيين جعفـــر المصحفي حاجباً ، فكتم هذا العداء للمصحفي إلي أن كاشفه محمد بن أبـــي عـــامر بعداوته له أيضاً ، ولهذا إتفقا على القضاء عليه وطرده من السلطة(4)، وقد تحقق لهم ذلك عندما اصدر الخليفة هشام المؤيد بالله أمراً بخلع جعفر المصحفي عـــن حكـــم مدينة قرطبة وأن يتولي أمرها محمد بن أبي عامر فيكون حاكماً لمدينة قرطبـــة ، وقد برز في هذا المنصب كما برز في الحملات العسكرية ، حيث شهدت قرطبـــة هدوء وإستقرار لم تعرفه خلال حكم جعفر المصحفي لها.(5)

---

(1) السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ المسلمون وأثارهم في الأندلس ، ص328.

(2) محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص528.

(3) إبراهيم بيضون ، المرجع السابق ، ص335.

(4) أنيس الصولي ، تاريخ الدولة الأموية في قرطبة ، ج1 ، ط1 ، المطبعـــة العصـــرية ، بغـــداد ، 1926 ، ص130.

(5) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص266.

تنبه الحاجب جعفر المصحفي لما يحدث بين محمد بن أبي عـــامر وغالـــب الناصري ، فأراد أن يوقف هذا الإتحاد فبادر إلي مصالحة القائد غالب الناصـــري وتوثيق العلاقة بينهم وذلك بخطبة أسماء بنت غالب الناصري لإبنه عثمان وكادت هذه السياسة أن تؤتي ثمارها ، ولكن المنصور محمد بن أبي عامر تنبه لذلك وحال دون تحقيق هذه المصاهرة ، حيث حرض مَنْ في قصر الخليفة على الطعن في هذه الخطبة ، كما ناشد القائد غالب الناصري أن يحفظ الولاء بينهما وان يزوجه إبنتـــه أسماء ، وبالفعل وافق غالب على خطبة المنصور لإبنته أسماء ، وتم عقد الـــزواج في شهر محرم سنة 367هـــ / 977م.[1]

أيقن الحاجب جعفر المصحفي أن محمد بن أبي عامر يلاحقه لإبعـــاده مـــن السلطة ، ولهذا لم يعترض عليه ، كما أن الناس إنفضوا من حولـــه وأقبلـــوا علـــى المنصور ، وأصبح جعفر المصحفي يذهب إلي قصر الخلافة ويعـــود وحـــده دون حرس برفقته ، فلم يعد له من الحجابة سوي إسمها ، وفي يوم الإثنين الثالث عشـــر من شهر شعبان سنة 367هـــ / 987/3/26م عزل الخليفة هشام المصـــحفي مـــن الحجابة[2] ، وأمر محمد بن أبي عامر بمحاسبة آل المصحفي ، فقبض محمد بن أبي عامر على جعفر المصحفي وسجنه ، وأستولي على أموال آل المصـــحفي وبـــاع قصر جعفر المصحفي في الرصافة وكان من أعظم قصور قرطبة.[3]

وقد كان جعفر المصحفي شاعراً فأخذ يستعطف محمد بن أبي عامر بالشـــعر مثل قوله :

هبني أسأت فأين العفو والكـــــرم   إذ قادني نحوك الإذعان والنـــدم
ياخير مَنْ مـــدّت الأيدي له أمـــا   تـــرثي لـــشيخ نعـــاه عندك القلم

---

(1) السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ المسلمين وأثارهم في الاندلس ، ص330.

(2) إبن الخطيب ، المصدر السابق ، ص60

(3) إبن سعيد : أبو الحسن علي بن موسي بن عبدالملك (ت685هـــ) ، المعرب في حلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، ج1 ، ط2 دار المعارف ، القاهرة ، 1964م ، ص 200.

بالغت في السخطِ فأصفح صفح مقتدرٍ   إن الملوكَ إذَا ما أُسترحموا رحموا[1]

غير أنه لم يلتفت إليه ، بل كان يأخذه في مواكبه مكبلاً بالحديد مبالغة له في الإذلال ، ومات جعفر بن عثمان المصحفي في سجنه بالزهراء سنة 372هـ / 982م وقد قيل أنه مات مسموماً ، وقيل مات خنقاً.[2]

ثالثاً : القضاء على غالب الناصري قائد الثغر الأعلى :

لم يبقى أمام محمد بن أبي عامر منافس له إلا صهره القائد غالب الناصري قائد الثغر الأعلى الأندلسي وكان غالب الناصري قد أبدي غضبه من محمد بن أبي عامر لحجره على الخليفة هشام المؤيد بالله وإستبداده بالسلطة في دولة الخلافة الأموية ، ولكنه كتم ذلك على مضض ، وكان محمد بن أبي عامر يخشي ثورة القائد غالب الناصري عليه ؛ لأنه يتمتع بمهارة ومقدرة عسكرية ، ولهذا إستعان بالقائد جعفر بن علي بن حمدون* المعروف بالأندلسي ، الذي إستدعاه من بلاد المغرب فعبر بجنوده من البربر إلي الأندلس وقد أطلق محمد بن أبي عامر عليهم إسم جند الحضرة (أي جيش العاصمة) وهكذا صار جيش الدولة مقسماً إلي قسمين، الجيش المرابط في الثغور وعليه غالب الناصري ، والجيش الموجود في العاصمة وعليه المنصور محمد بن أبي عامر.[3]

أصدر محمد بن أبي عامر مرسوماً يحمل توقيع الخليفة بتولية جعفر بن علي بن حمدون مرتبة الوزارة ، وأستمر في طلب الجند من المغرب حتي أصبحوا أكثر جند الأندلس ، وأنعم عليهم في الرزق وذلك إستعداداً لمحاربة صهره غالب

---

(1) أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص244.

(2) نفس المرجع ، ص245.

* جعفر بن علي بن حمدون : هو من أصل أندلسي ، وكان جده ووالده قد إنضما إلي الفاطميين بالمغرب ، ولما رحل الفاطميين إلي مصر تركوا على حكم المغرب الزعيم الصنهاجي يوسف بن بلكين بن زيري ، فغضب جعفر الذي كان يطمع في هذا المنصب ولجأ إلي الحكم المستنصر الذي رحب بهم وعقد له على المغرب ، وظل بها إلي أن إستدعاه المنصور ، العبادي ، المرجع السابق ، ص245.

(3) العبادي ، المرجع السابق ، ص245.

الناصري[1]، ولهذا غضب غالب الناصري من سياسة محمد بن أبي عامر العسكرية حيث إستبد بكل شؤون الدولة العسكرية ، وساءه حجره على الخليفة هشام والمعاملة السيئة التي وجدها الحاجب جعفر المصحفي ، فقام بإستدعاء محمد بن أبـــي عـــامر وهو في إحدي غزواته إلي وليمة في حصن يانتيسة ثم دار بينهما عتاب ونقاش لـــم يلبث أن إشتد وتحول إلي سباب ، فما كان من غالب الناصري إلا أن أخرج ســـيفه وضرب محمد بن أبي عامر محاولاً قتله فأصابه بجراح ولكنه إســـتطاع أن ينجـــو بأعجوبة من الحصن ويرجع إلي جيشه.[2]

أيقن غالب الناصري أن محمد بن أبي عامر يعدُ العدة للقضاء عليـــه فأخـــذ يستعد لمواجهته وتحالف مع بعض ملوك الدول الإسبانية النصرانية فـــي الشـــمال وفي عام 371هـــ ، وقعت المعركة الفاصلة بين الـــرجلين ، أظهـــر فيهـــا غالـــب الناصري شجاعة وبراعة كبيرة رغم كبر سنه الذي قارب الثمانين عاماً وأســـتطاع غالب الناصري أن ينقض على جيش محمد بن أبي عامر وتخوف محمد بـــن أبـــي عامر من ذلك لدرجة أنه صار يصفق بيده دهشةً ورجلاه تضطربان فـــي مكانـــه ينظر من أين يُحاط به ولا يشك في حتفه ، ومع ذلك كان رابط الجأش ، ثابت فـــي مكانه ، ثم فجأة سقط غالب الناصري من فرسه ميتاً خلال المعركة ولا أثر لشـــئ من السلاح في جسده.[3]

رابعاً : القضاء على جعفر بن علي بن حمدون الأندلسي :

تفرغ محمد بن أبي عامر لحليفه جعفر بن علي بن حمدون الأندلسي ، حيث كان محمد بن أبي عامر يخشي مشاريعه وأطماعه وتوسع نفوذه في المغرب ، فدعاه ذات ليلة إلي مأدبة عشاء فحضر جعفر بن علي بن حمدون الوليمة وأكثـــر مـــن

---

(1) إبراهيم بيضون ، المرجع السابق ، ص338.

(2) لين بول ، المرجع السابق ، ص 149.

(3) وقيل في موت غالب الناصري أن قربوس سرجه أصاب جانب قلبه ، وقيل غير ذلك ، ولكن لم يتفقوا في سبب موته. أحمد مختارالعبادي ، تاريخ المغرب والأندلس ، المرجع السابق ، ص146.

الأكل والشرب، ثم خرج من عنده مثقل الرأس ، فاقد الوعي مـــع بعــض أعوانـــه قاصداً منزله ، فأمر محمد بن أبي عامر أبا الأ حوص معن بن عبدالعزيز التجيبـــي و طائفة من الجند الأندلسيين بقتل جعفر بن علي بن حمدون ، وتم ذلك وحمل رأسه إلي محمد بن أبي عامر، وكان مقتله في شعبان سنة 373هـــ ، وتظـــاهر بـــالحزن عليه ثم تخلص محمد بن أبي عامر من أبا الاحوص معن بن عبدالعزيز التجيبي.(1)

وقيل في هذه السياسة التي إتبعها محمد بن أبي عامر : (كان المنصور أيـــة من أيات الله في المكر والدهاء والسياسة ، إستعان بالمصاحفة(أي اعوان الحاجـــب المصحفي) على الصقالبة حتي قتلهم ، ثم إستعان بغالب على المصاحفة حتي قتلهم ثم إستعان بجعفر الاندلسي على غالب حتي إستراح منه ، ثم قضـــي بنفســـه علـــى جعفر حتي أهلكه ، ثم إنفرد بنفسه ينادي صروف الدهر هل من مبارز ؟ فلم يجد ، حمل الدهر على حكمه فأنقاد له وساعده ، وأستقام له أمره منفرداً لا يشـــاركه فيـــه أحد)(2)

---

(1) نفس المرجع ، ص240.

(2) أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص 247.

المبحث الثالث

نظرة عامة على الوضع السياسي في الأندلس

أولا : أحوال الممالك الإسبانية وعلاقتها بالأندلس قبل عهد المنصور :

قبل البحث في أحوال الممالك الإسبانية وعلاقتها بالأندلس قبل عهد المنصور محمد بن أبي عامر لا بد من العودة إلي بدايات الحركة المعادية للمسلمين حيث كان نواتها الفلول الأخيرة من القوط التي لجأت في أعقاب فتح الأندلس على أيدي المسلمين إلي إقليم جليقية في أقصي الشمال الغربي ، وهو إقليم إمتاز بالوعورة وصعوبة المسالك وقساوة الطبيعة ، مما جعل إختراقه أمراً على جانب كبير من الصعوبة وكان رائد المجموعة التي إعتصمت في هذه المنطقة الجبلية رجل يدعي بلاي وأتخذ مقره في كهف أو صخرة بلاي كما سماها المسلمون ، من هذا الكهف خرجت فكرة القضاء على الحكم الإسلامي في الأندلس وقد حمل لوائها مملكة ليون التي كانت نواتها في جليقية بزعامة ألفونسوا الأول حفيد بلاي.(1)

كانت تلك البداية لنشأة العلاقات بين الأندلس والممالك الإسبانية المسيحية فقد قدر لهذه الدولة أن تتسع ، لتضم مملكة قشتالة* التي ظهرت إلي الشرق منها في المنطقة المعروفة بإسم القلاع في القرن العاشر الميلادي ، وأيضاً قامت مملكة أخري مدفوعة بنفس الأهداف السياسية وهي نافارأو نبرة** كما يسميها العرب وأمتدت سيطرتها إلي حدود سرقسطة إحدي أكبر مدن الأندلس ، وكان القاسم

(1) إبراهيم بيضون ، المرجع السابق ، ص286.

* مملكة قشتالة : برزت هذه المملكة ككيان مستقل في القرن التاسع الميلادي ، وكلمة قشتالة هي تحريف لكلمة كاستولة وتعني قلعة ، وقد بدأت هذه المملكة تكبر نسبياً في عهد ملوك الطوائف، القحطاني ، المرجع السابق ، ص234.

** مملكة نبرة : بالإسبانية Reinde Navarra وقد كانت مملكة أوربية على جانب جبال البرانس إلي جانب المحيط الأطلسي ، أحمد إبن ياسين بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي ، ط1 ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، العين ، 2004م ، ص507.

المشترك لهذه الممالك هو الموقع الجغرافي المتشابه في الوعورة والمنـــاخ ، فكـــان ذلك أول أسلحتها التي إستخدمتها في رد الهجمات ، فضلاً عن سلاح أخر يتمثل في الهزات العديدة التي تعرضت لها الدولة الأموية بالأندلس حيث صرفت كل طاقاتهـــا في صراعات محلية طويلة.(1)

بعد مجيئ الخليفة عبدالرحمن الناصر إلي الحكم (316ه/ 350ه) إتحدت كلٌ من مملكة ليون* والتي على عرشها أردونيو الثاني ، ومملكة نافار بزعامة شـــانجو الأول من أجل القضاء على المسلمين ، وكان أول إحتكاك عسكري بـــين الناصـــر وأعدائه من الأسبان في مطلع عهده ، حيث شن ملك ليون أردونيو الثـــاني هجومـــاً على غرب الأندلس 301هـــ / 913م ، وبلغت قواته مدينـــة بـــايرة** فأقتحمهـــا وقضي على حاميتها.(2)

كانت السياسة الإسبانية في ذلك الحين تستهدف إحـــلال الخـــراب والـــدمار بأراضي المسلمين والقضاء عليهم ، حتي لا يفكـــروا فـــي العـــودة مـــرة أخـــري للإستيطان فيها ، خاصة وأن الإسبان كانوا عاجزين عـــن تزويـــد منـــاطق كهـــذه بالطاقات البشرية التي تؤمن إستمرارية الدفاع عنها ، ولكن هذا المخطط لم يـــنجح

---

(1) إبراهيم بيضون ، المرجع السابق ، ص286.

* مملكة ليون : هي مملكة كانت تقع في شمال غرب شبه جزيرة أيبريا ، وقد تأسست مملكلة ليون فـــي ســـنة 910م ، عندما نقل أمراء مملكة أستورياس عاصمتهم من أوفييدوا إلي ليون ، القحطاني ، المرجـــع الســـابق، ص134.

** تقع مدينة بايرة على مسافة مائة ميل من باجة ، الحميري : محمد بن عبدالله بـــن عبـــدالمنعم (ت أواخـــر القرن الثامن الهجري) الروض المعطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط1 ، مؤسسة ناصر ، بيـــروت ، 1980م ،ص197.

(2) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص176.

؛لأن منطقة بايرة إستعادت قوتها وعمرت بالسكان مرة أخري ، ثم تكررت عمليات ملك ليون أردونيو الثاني على الأقاليم الغربية من الأندلس.(1)

إضافة إلي هجومه على الدولة الأموية بالأندلس ، فقد كـان لمملكـة نافـار نصيبها في هذه العلاقات العدائية ، وكان ميزان التفوق العسـكري دائمـاً بجانـب الخليفة عبدالرحمن الناصر ، إلا أنه قد هُزم لأول مرة أمام راميرو الثاني ملك ليون في معركة الخندق* 327هـ / 939م(2)، وكان وقع الهزيمة قاسياً عليه إلي حد أنه ترك قيادة الحملات بنفسه بعد هذه المعركة(3)، لم تحدث معركة الخنـدق أي تغييـر ملحوظ في الحدود الشمالية ؛ لأن الخليفة عبدالرحمن الناصر واصل حملاتـه مـن أجل ردع أي محاولة توسعية يلجأ إليها ملك ليون راميرو الثاني ، وبعد هذه الهزيمة عاد الهدوء بين الدولة الأموية بالأندلس ومملكتي ليون ونافار.(4)

تحسنت العلاقات بين الدولة الأموية في الأندلس الممالك المسـيحية طـوال القرن الرابع الهجري لعدة أسباب :

تمثل السبب الأول في أن الأندلس أصبحت في عصر الخلافة دولـة واحـدة يسيطر عليها خلفاء بني أمية في قرطبة ، أما في الشمال النصراني فكانـت هنـاك

---

(1) في هذا الوقت لم يدخل الخليفة عبدالرحمن الناصر في صراع مع ملك ليون ؛ لأنه كان مشغولاً بمشـاكله الداخلية. إبراهيم بيضون المرجع السابق ، ص287.

* معركة الخندق : وقعت بين جيوش الخليفة عبدالرحمن الناصر وتحالف مملكة ليون وقشتالة ونافار في شوال سنة 327ه أغسطس 939م ، وأنتهت بهزيمة الخليفة عبدالرحمن الناصر ، وكان لهذه المعركة اثر كبير في نفوذ المسلمين وفي نفس الخليفة عبدالرحمن الناصر حيث لم يخرج لأي غزوة بعدها ، عبدالمجيد نعنعي ، المرجـع السابق ، ص347.

(2) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص155.

(3) المقري ، المصدر السابق ، ص363.

(4) نفس المصدر ، ص366.

مملكتان هما مملكة ليــون ومملكـــة نبــرة إضـــافة لإمـــارتي قطلونية(برشـــلونة)** وقشتالة.[1]

والسبب الثاني هو سيطرة الخلافة على أشراف الناس ورؤســـائهم وقضـــت على نفوذهم سواءاً كانوا من العرب أو من المولدين أم من البربر ، وجعلت من بقي منهم مجرد ولاة أو عمال ، أما في الشمال النصراني فكان النــبلاء والأشــراف لا يزالون يقومون بدورهم المعتاد الذي كانوا يقومون به في القرن الثالث الهجــري (التاسع الميلادي) في تقديم المساعدة للملوك والأمراء ضد الأخــر حتـــي يضـــمنوا سيطرتهم ويطمئنوا على مصالحهم ونفوذهم ، وبذلك كـــانوا عـــاملاً مـــن عوامـــل الإضطراب السياسي وخاصة في مملكة ليون[2] ، وبلغ الأمر حداً بكونـــت قشـــتالة فرناند جونثالث أن يقيم دولة أو إمارة جديدة هي إمارة قشـــتالة ، وظـــل يصـــارع مملكتي ليون ونبرة مرة أخري طوال القرن الرابع مـــن الهجـــري حتـــي أجهـــدهم الصراع جميعاً وخضعوا لسلطان الخلافة[3].

أما السبب الثالث فهو نهاية الحروب الأهلية في الأندلس بقضاء الخلفاء على الثوار بينما بدأت تلك الحروب بشدة وعنف في الشمال النصراني بســـبب التنـــازع على العرش ، أو بسبب التنازع على الحدود بين هذه الدول أو الطمع في ضم مملكة أو إمارة بالقوة ، أو إنفصال إمارة عن أخري وكانت المصاهرات عاملاً قوياً فـــي

**برشلونة : كانت أعظم مدينة تجارية وصناعية في الأندلس ، إستولي عليها المسلمين سنة 93هـــ / 713م ، وكانت في زمن المسلمين مدينة عظيمة وهي من المدن الحربية التي تطل على البحر الأبيض المتوسط ، شكيب أرسلان ، المرجع السابق ، ص280

(1) رجب محمد عبدالحليم ، العلاقات بين الأندلس وأسبانيا النصرانية ، ط1 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1985م ، ص191.

(2) القحطاني ، المرجع السابق ، ص174.

(3) رجب محمد عبدالحليم ، المرجع السابق ، ص191.

تحقيق هذه الأطماع وفي تعقيد الموقف السياسي ، وإضطراب العلاقات بـين دول الشمال النصراني بعضها البعض.[1]

السبب الرابع هو إنقطاع مساعدة ملوك الفرنجة لمسـيحيي الشـمال نتيجـة للمعاهدات التي أبرمت بين أمراء بني أمية وملوك فرنسا التـي نصـت علـى أن لايتدخل أي طرف في شؤون الأخر ، وبالتالي لا يقدم ملوك الفرنجة أي عـون أو مساعدة للممالك الأسبانية النصرانية مقابل أن يتخلي المسلمون عن برشلونة، وكذلك إنقطع تحالف أمراء الثغر الأعلي الأندلسي (سرقسطة) مع نصاري الشمال بسبب قضاء الخلافة على نفوذهم[2] ، وبذلك فقد مسيحيو الشمال العون الخـارجي سـواء كان من المولدين أو من الفرنجة مما ساعد على إزدياد ضعفهم وإزدياد قوة الخلافة وبالتالي نجح الخليفة عبدالرحمن الناصر في القضاء على الحركات الإنفصالية التي قام بها المولدون بالثغر الأعلى الأندلسي ، من بني قسي و بنـي الطويـل ، وبهـذا خضعت هذه المناطق للخلافة الأموية التـي إتخـذتها قواعـد لضـرب الممالـك الإسبانية.[3]

كل هذه الأسباب مجتمعة أدت إلي سيطرة الخلافة وخاصة في عهد الخليفـة عبدالرحمن الناصر وإبنه الحكم المستنصر على شبه الجزيرة الأيبرية ، وصـارت كلمة الخلفاء هي العليا في الأندلس أو في دول الشمال النصرانية ، ولهم الحق فـي تعيين أو عزل أي ملك ، وكان هناك وجود إسلامي في شـكل حاميـات إسـلامية أندلسية داخل هذه الممالك لتحميها من بعضها البعض ولتراقبها فـي نفـس الوقـت لتضمن السيطرة عليها.[4]

---

(1) القحطاني ، المرجع السابق ، ص174.

(2) رجب محمد عبدالحليم ، المرجع السابق ، ص174.

(3) رجب محمد عبدالحليم ، المرجع السابق ، ص192.

(4) نفس المرجع ، ص192.

بالرغم من كثرة الحروب والفتن بين الممالك الإسبانية النصرانية بعضها البعض إلا أنها كانت توحد أهدافها من أجل غزو بلاد المسلمين ، ولهذا قامت بغارات متعددة على حدود الأندلس مما جعل الخليفة عبدالرحمن الناصر بعد إخماد الثورات والحركات الإنفصالية في داخل الأندلس أن يقوم بإعداد جيش قوي لغزو هذه الممالك ، ولهذا غزاها كثيراً وأنتصر عليها في معظم غزواته ، الأمر الذي جعل هذه الممالك تطلب الصلح وتعمل على كسب رضائه.(1)

مما سبق يتضح لنا أن الغزوات في عصر الخلافة قد تميزت بطابع القوة والهجوم مما جعل تلك الممالك النصرانية تخشي قوة الخلافة ، ومع ذلك لم يكن الخليفة عبدالرحمن الناصر وإبنه الحكم المستنصر يخططان في غزواتهم للإستيلاء على بلاد النصاري وإنما كانت غزواتهم تستهدف إظهار قوة جيش الخليفة وإرهاق الممالك الإسبانية في عقر دارها لتدفعها إلي المسالمة والتخلي عن العدوان على أراضي المسلمين.(2)

بعد هزيمة أردون الثالث ملك ليون وحليفه كونت قشتالة فرناند جونثالث في عام 344هـ / 955م ، أرسل أردون الثالث يطلب الصلح والسلام مع الخليفة عبدالرحمن الناصر وكان الخليفة هو الأخر يرغب في السلام ليتفرغ لمواجهة الفاطميين الذين كان قد إزداد نفوذهم في المغرب الاقصي ، ولذلك وافق الخليفة عبدالرحمن الناصر على ما طلبه أردون الثالث ، وأنتهت المفاوضات بينهما بأن يتنازل أردون الثالث عن حصون منيعة للخليفة نظير السلام ، وفي العام التالي طلب أردون الثالث من الخليفة عبدالرحمن الناصر إدخال كونت قشتالة فرناند جونثالث في إتفاقية السلام فرحب الخليفة عبدالرحمن الناصر بذلك.(3)

---

(1) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص225.

(2) عبدالرحمن الحجي ، المرجع السابق ، ص 298ـ299.

(3) القحطاني ، المرجع السابق ، ص176.

بعد وفاة أردون الثالث خلفه على الملك أخوه شانجة فـــي العـــام (345 ــ 355هــ / 956 ــ 966م) ، ولكن رفض شانجة تنفيذ المعاهدة التي أبرمها أردون الثالث مع الخليفة عبدالرحمن الناصر ، كما رفض تسليم الحصون المتفق عليها في هذه المعاهدة ، فأضطر الخليفة عبدالرحمن إلي شن الغارات عليه وسحق جيوشه في عام 346هــ /957م ، وبالإضافة إلي ذلك ما لبث أن قام الصراع بين الملك شانجه وإبن عمه اردون الرابع على العرش ، وفي هذا الصراع إنحاز كونت قشتالة إلـــي صهره فرناند جونثالث ، ونجح في أن يتغلب عليه وأن يقـــيم أردون الرابـــع علـــى عرش مملكة ليون مما أجبر شانجه على الفرار إلي بلاط جدته طوطه*–وقد كانـــت الملكة طوطة من ألد أعداء الخليفة عبدالرحمن الناصر ، فقد حاربته طوال ثلاثـــين عاماً تحالفت أثنائها مع مملكة ليون وأشتركت مع ردمير الثاني ملك ليون في هزيمة الناصر في معركة الخندق عام 327هــ / 938م(1)–، والتي كانت تحكم مملكة نبرة بوصفها وصية على إبنها الطفل غرســيه شـــانجه (314 ــ 359هــــ / 926 ــ 969م).

عندما لجأ شانجة إلي جدته الملكة طوطة لم تستطع مواجهـــة مملكـــة ليـــون وإمارة قشتالة بمفردها ، لذلك لجأت للخليفة عبـــدالرحمن الناصـــر كحليـــف قـــوي متناسين العداء بينهم طوال الثلاثين السنة السابقة ، ولهذا قدمت الملكة طوطـــة مـــع حفيدها شانجة ملك ليون المخلوع إلي قرطبة في سنة 347هــــ / 959م ، ومعهـــا إبنها غرسيه إبن شانجه ملك نبرة تطلب من عبدالرحمن الناصر المســـاعدة لإعـــادة حفيدها إلي عرش ليون ، ولمعالجته من السمنة المفرطة على يـــد أطبـــاء قرطبـــة

---

* الملكة طوطه : هي تودا أثناريز والتي تعرفها المصادر العربية بإسم طوطه ، وهي قريبة سانشو الأول ملك نافار الذي حكم نافار بين عامي 905 ــ 925م ، وقد حكمت جزء من المملكة بمفردها حيث أصبحت الوصية على عرش إبنها الصغير غارسيا في عام 934م ، وقد وقعت تودا معاهدة سلام مع عبدالرحمن الناصر ثم ألقتها في عام 937م ووجه الناصر حملة لمعاقبتها، محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص402.

(1) عبدالمجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص347.

الماهرين[1]، وذلك نظير التخلي عن عشرة حصون ، وقد وافق الخليفة عبـــدالرحمن الناصر على طلبها وعقد معها معاهدة إعترفت له فيهـــا بالطاعـــة ودفـــع الجزيـــة والتخلي عن هذه الحصون العشرة مقابل قيامه بمساعدتها في إعادة حفيدها شـــانجه إلي عرش مملكة ليون.[2]

بمقتضي هذه الإتفاقية قامت قوات الخليفة عبدالرحمن الناصر بمهاجمة مملكة ليون ، ولهذا فر ملكها أردون الرابع إلي جبال إستريش ، كما قامت قـــوات نبـــرة بمهاجمة إمارة قشتالة وأسر كونت قشتالة فرناند جونثالث صـــهر اردون الرابـــع[3] وبذلك أصبح الخليفة عبدالرحمن الناصر السيد الفعلي لشبه الجزيرة الايبرية كلها.[4]

بعد وفاة الخليفة عبدالرحمن الناصر سنة 350ه / 961م تابع إبنه الخليفـــة الحكم المستنصر بـــالله (350 – 366هـــــ / 961 – 976م) سياســـة أبيـــه إزاء نصاري الشمال ، فوقف في وجه سياستهم التوسعية ، اما الملك شانجة والذي عـــاد بفضل الخليفة عبدالرحمن الناصر إلي عرش مملكة ليون ، فقد سارع إلـــي تقـــديم الإعتذار للخليفة الحكم المستنصر بالله لتأخيره في تسليم الحصون التي نصت عليها الإتفاقية بينه وبين أبيه الخليفة عبدالرحمن الناصر ، وأما غرسيه بن شـــانجه الأول ملك نبره فقد قام بإطلاق سراح كونت قشتالة فرناند جونثالث الذي ما لبث أن إنضم إلي صهره أردون الرابع ملك ليون المخلوع ، وأصبحا يهاجمـــان فـــي الأراضـــي الإسلامية.[5]

---

(1) إيراهيم بيضون ، المرجع السابق ، ص290.

(2) نفس المرجع ، ص290.

(3) القلقشندي:أحمد بن علي بن أبي اليمن (ت821هـ) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشـــاء ، ج5 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت) ، ص365.

(4) القحطاني ، المرجع السابق ، ص177.

(5) إيراهيم بيضون ، المرجع السابق ، ص304.

أعد الخليفة الحكم المستنصر بالله حملة كبري للقضاء علي أردون الرابع ملك نبرة وكونت قشتالة فرناند جونثالث ، فخاف أردون الرابع على مصيره ووفد إلي قرطبة عام 351هـ / 962م ، طالباً من الحكم المستنصر بالله أن يعيده إلي عرشه وأنه ليس مثل إبن عمه شانجه ملك ليون الذي خالف شروط الإتفاقية مع أبيه الخليفة عبدالرحمن الناصر ، وأن يضع نفسه وأرضه وشعبه تحت أمر الخليفة ، وقد أكرمه الحكم المستنصر بالله ووعد بإعادته إلي عرشه على شرط أن يتعهد بحفظ السلام بينه وبين الخلافة ، وأن لا يخالف كونت قشتالة ، وأن يترك إبنه رهينةً لديه ضماناً لتنفيذ الإتفاق ، وما أن وقع اردون على هذا الإتفاق حتي وضع الحكم المستنصر تحت إمرته جيشاً على رأسه القائد غالب الناصري.[1]

عندما أدرك شانجه ملك ليون مدي تحرُّج موقفه بادر بالذهاب إلي قرطبة حيث قابل الخليفة الحكم المستنصر وتعهد له بتنفيذ كل بنود الإتفاقية التي كان قد عقدها مع أبيه فوجد الحكم المستنصر بالله أنه قد حصل على كل ما يريده ولا فائدة من الوعود التي قطعها له أردون الرابع ملك نبرة المخلوع إذا عاد إلي العرش، وما لبث أن مات أردون الرابع بعد ذلك بقليل ، فحلت مشكلة الصراع على عرش مملكة ليون[2]، إلا أن شانجه ملك ليون عندما إطمأن على عرشه بعد موت منافسه أردون الرابع نكث وعده وإتفاقه مع الخليفة الحكم المستنصر بالله وأستعان بحلفائه من مملكة نبرة وقشتالة ، فأضطر الخليفة الحكم المستنصر لقتالهم ، فبدأ أولاً بقشتالة وأستولي على قلعة شنت إشتين عام 352هـ / 963م ، وأجبر ملكها فرناند جونثالث على طلب الصلح.[3]

---

(1) القحطاني ، المرجع السابق ، ص178.

(2) إبراهيم بيضون ، المرجع السابق ، ص305.

(3) رجب محمد عبدالحليم ، المرجع السابق ، ص229.

إستطاع القائد غالب الناصري أن يهزم جيوش ليون ونبرة في موقعة إنتيسة وكذلك هزم قائد الثغر الأعلى يحي بن محمد التجيبي حاكم سرقسطة وأستولي على حصن الهامة ، وغنم المسلمون في هذه الغزوات من الأموال والسلاح والدواب والأطعمة والسبي ما لا يحصي ، وبذلك أجبر الخليفة الحكم المستنصر بالله أعدائه ملوك وأمراء الإسبان على طلب السلام.(1)

وفي سنة 355هـ / 966م توفي شانجه ملك ليون وخلفه إبنه الطفل ردمير الثالث (355 ــ 372هـ / 966 ــ 982م) ، وتولت عمته الوصاية عليه ، وكان لتولي هذا الطفل الصغير عرش ليون اثر في إنتشار الفوضي وإنقسام الدولة إلي إمارات صغيرة(2) ، وتوالت السفارات المسيحية من جميع الدول الشمال الإسباني على بلاط الخليفة الحكم تطلب السلام وتجدد المعاهدات للصلح منذ عام 355هـ ـــ 366هـ(3) وقد إمتد هذا السلام بين الأندلس والممالك والإمارات الإسبانية النصرانية حتي وفاة الحكم المستنصر بالله في عام 366هـ / 976م.

قُسمت العلاقات بين الأندلس والممالك المسيحية في عصر الخلافة إلي أربع فترات ، الفترة الأولي وهي فترة الصراع المتوازي التي بدأت بعهد الخليفة عبدالرحمن الناصر في عام 300هـ / 912م وتنتهي بعام 344هـ / 955م ، وهو عام السلام الذي تم فيه عقد معاهدات السلام بين الخليفة عبدالرحمن الناصر ونصاري الشمال الإسباني.

أما الفترة الثانية من العلاقات بين الأندلس والممالك المسيحية في عصر الخلافة وهي فترة السلام تبدأ من عام 344هـ / 955م بوفاة الخليفة عبدالرحمن

---

(1) المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص178 ــ 179.

(2) أخذ كل أمير من هذه الإمارات يتوجه إلي قرطبة للإستعانة بخليفتها الحكم المستنصر بالله ضد خصومه فيما يشبه عصر ملوك الطوائف الذي ظهر في الأندلس بعد إنهيار الخلافة الأموية إثر سقوط الدولة العامرية فيها. السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس ، ص291.

(3) نفس المرجع ، ص291

الناصر وتنتهي بوفاة الخليفة الحكم المستنصر بالله عام 366هـ / 976م ، وفي هاتين الفترتين إستخدم عبدالرحمن الناصر وإبنه الحكم المستنصر الأساليب الدبلوماسية في معظم الأحيان لفض تحالف النصاري الأسبان حتي أصبح كل منهما السيد الفعلي لشبه الجزيرة الأيبرية.

أما الفترة الثالثة وهي فترة الحرب التي قادها المنصور محمد بن أبي عامر في عنف وشراسة ضد نصاري الشمال وحطم فيها دولهم وخرب بلادهم وأذل كبريائهم ، وكان هدفه من جهاده إذا إمتد به العمر هو تطهير إسبانيا من هذه الدول النصرانية ، وبمعني أخر كان المنصور محمد بن أبي عامر يريد أن يقضي على دول الشمال الإسباني النصراني وأن يخضعها جميعاً لسلطة الخلافة وقد خالف في ذلك من تقدمه من خلفاء بني أمية كالخليفة عبدالرحمن الناصر والخليفة الحكم المستنصر بالله ، إذ كان هؤلاء يحاربون للدفاع ورد الغزوات ، أما المنصور محمد بن أبي عامر فكان يبدأ الحرب بدافع الجهاد.

أما الفترة الرابعة وهي فترة سقوط الخلافة وتبدا بالقرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي ، وفيها إنقلب ميزان القوي لصالح نصاري الشمال ، وبالتالي أصبحوا يتدخلون في تولية الخلفاء الضعاف وعزلهم.

ثانياً : طبيعة العلاقات بين الدولة العامرية والممالك الإسبانية المسيحية :

منذ قيام الممالك الإسبانية في الشمال كانت تعيش في حالة شد وجذب مع الدولة الأموية بالأندلس ، أما في عهد المنصور محمد بن أبي عامر فكانت علاقته مع هذه الممالك علاقة حرب طوال حكمه للاندلس ، إذ كانت لديه نزعة دينية قوية في حربه مع هذه الممالك ، تتمثل في حماية الدولة الإسلامية في الأندلس وحماية حدودها من أعدائها المسيحيين ؛ لأنه يطمع في الإستيلاء على هذه الممالك.[1]

تعددت غزوات المنصور محمد بن أبي عامر ضد الممالك الإسبانية في الشمال؛لأنه كان يخرج للغزو في العام مرتين أحدهما في الصيف فيما يعرف

---

(1)كان المنصور محمد بن أبي عامر قائداً عسكريا ، وكانت له همة في الجهاد فربما خرج إلي صلاة العيد فحدثت له نية الجهاد فلا يعود إلي قصره ، بل يخرج إلي معسكره ويأخذ في الزحف شمالاً ، ولا ينتظر حتي تكتمل قواته ، بل يأمر قواده أن يوافوه تباعاًعند مكان معين.علي أدهم ، المرجع السابق ، ص123.

بالصائفة والثانية في الشتاء فيما يعرف بالشاتئة ، وربما خرج للغــزو فــي العــام الواحد أكثر من ذلك[1] ، وقدّر عدد غزوات المنصور محمد بن أبي عامر بأكثر من إثنين وخمسين غزوة[2] خرج فيها منتصراً ، إلا أن معظم الروايات الإســلامية لــم تقدم إلينا تفاصيل واضحة عن تلك الغزوات.

وقد إختلف المؤرخون في عدد غزواته فالبعض يذكر أنها إثنــين وخمســين غزوة ، والبعض الأخر يذكر أنها سبع وخمسون غزوة[3] ، وقيل عن عدد غزواته : (وتردد الغزو بنفسه إلي دار الحرب فغزا إثنين وخمسين غزوة في سائر أيام ملكــه ولم تنكسر له فيها راية ولا فل له جيش ، ولا أصــيب لــه بعــث ولا هلكــت لــه سرية)[4].

لهذا كانت غزوات المنصور محمد بن أبي عامر موضع الدراسة التحليليــة وكانت هذه الغزوات متفاوتة من سنة إلي أخري ، أو من فترة إلي أخري خلال حكم المنصور محمد بن أبي عامر للأندلس، ويرجع هذا التفاوت في عدد الغزوات مــن فترة إلي أخري ، لأن المؤرخين لم يذكروا كل غزواته بل المهم منهــا ، وبعــض المؤرخين عدوا عدد الغزوات الصغيرة الجانبية التي كانت تتفرع أحياناً من إحــدي

---

(1) العبادي ، المرجع السابق ، ص247

2 وقد وضع هذا الجدول لتوضيح الغزوات التي قادها المنصور محمد بن أبي عامر نقلاً عن خالد الصــوفي ، عصر منصور الأندلس ، ط1 ، المطبعة التعاونية ، دمشق ، 1951م ، ص117ــ 119.

التاريخ	أرقام الغزوات	مجموع الغزوات
من سنة 366 ــ 371هــ (976 / 981م)	من 1 ــ 4	4 غزوات
من سنة 371 ــ 379هــ (981 /989م)	من 4 ــ 45	41 غزوة
من سنة 379 ــ 387هــ (989 / 997م)	من 46 ــ 48	3 غزوات
من سنة 387 ــ 392هــ (997 / 1002م)	من 48 ــ 52 أوأكثر	4 غزوات
		المجموع52 غزوة(2)

(3) علي الشطاط ، المرجع السابق ، ص320.

(4) إبن خلدون ، المصدر السابق، ج4 ، ص320

غزواته الأساسية الكبيرة التي لا نعرف عددها على وجه اليقين[1]، وقيل أنـــه فـــي خلال الفترة الأولي من حكم المنصور محمد بن أبي عامر سنة 366هـــ وحتي سنة 377هـــ بلغ عدد غزواته أربعاً وعشرين غزوة منها أربعة عشر غزوة بـــين ســـنة 366هـــ و سنة 371هـــ.[2]

لم تكن كل غزوات المنصور محمد بن أي عامر موجهة إلي نصاري الشمال كما يعتقد البعض ، وإنما دخل فيها ما قام به المنصور من غزوات فـــي الأنـــدلس نفسها ضد بعض المتمردين ، ومن غزوات في جنوب الأندلس ضد نشـــاط بعـــض الفاطميين هناك ؛ لأن المنصور محمد بن أبي عامر خرج في غزوته الثامنـــة عـــام 368هـــ لضبط شؤون الجزيرة الخضراء بسبب تزايد نشاط الفاطميين هناك.[3]

أسباب هذه الغزوات المستمرة هي نزعة الجهاد لدي المنصور محمد بن أبي عامر والقضاء على الممالك الإسبانية ، وأن يقضي علـــى إســـتقلالها القـــومي وأن يخضعها جميعاً لسلطة الخلافة ، وقد خالف المنصور في غزواته سنن أسلافه مـــن الأمراء والقادة فقد كان هؤلاء يحاربون معظم الأحيان للدفاع ورد هجمات النصاري ولكن المنصور كان هو البادئ بالحرب دائماً ، ولم يقبل من أعدائه صلحاً أو مهادنة ولم يقنع إلا بالنصر الكامل عليهم في ساحات القتال[4]، وقام بتوسيع الجيش ورتـــب للجند المعاشات التي جعلتهم يواصلون في هذه الغـــزوات ، إضـــافة إلـــي مـــنحهم المكافآت بعد كل غزوة.[5]

---

(1) خالد الصوفي ، المرجع السابق ، ص119.

(2) رجب محمد عبدالحليم ، المرجع السابق ، ص232.

(3) نفس المرجع ، ص 232.

(4) محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص540.

5 محمد البتانوني ، رحلة الأندلس ، ط2 ، مطابع مصر ، القاهرة ، (د.ت) ، ص69

فتح المنصور محمد بن أبي عامر الكثير من المدن والحصـــون المســـيحية ووصل إلي معاقل مسيحية حصينة لم يصلها مَن قبله مـــن حكـــام المســـلمين فـــي الأندلس[1].

تحقق له كل ما سبق ذكره بسبب القوة العسكرية وروح الجهاد ، وفي مقابـــل ذلك ضعفت وتمزقت ممالك أسبانيا النصرانية ، وبفضل ما تقـــدم حـــاز المنصـــور محمد بن أبي عامر على عدد كبير من الغنائم والسبي مـــن بنـــات وأولاد ونســـاء ورجال الأسبان النصاري.[2]

من العوامل التي ساعدت المنصور في إنتصاراته وغزواته علـــى الممالـــك النصرانية ، هي إنتقال مقر الخلافة الفاطمية إلي القاهرة ســـنة 326هـــــ ، حيـــث أصبحت بعيدة عن التدخل في شؤون المغرب الأقصي وبـــذلك ســـنحت للمنصـــور الفرصة بالقيام بالكثير من الغزوات ضد الممالك الإسبانية المسيحية ، وكذلك ساعدته المنازعات الداخلية بين الممالك النصرانية في شمال إسبانيا في إنتصاراته علـــيهم ، بل والقضاء على هذه الممالك في حالة إتحادها[3]، وإتخذ المنصور محمد بـــن أبـــي عامر طابع الهجوم وإنتزاع المبادرة من أعدائه النصاري الذين أرغموا بدورهم على تغيير إستراتيجيتهم العسكرية من الهجوم إلي الدفاع ، وذلك ما لم يكن له مثيل فـــي العهود السابقة حتي عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر وإبنه الحكم المستنصر.[4]

كان المنصور يستعجل أسباب النصر ويجتهد لملاقاة عدوه فأكثر من غزواته على بلاد الروم ، فكان لا يخفق له مسعي ، إلي أن صار هو صاحب الأمـــر فـــي

---

(1) الحميدي : أبو عبدالله محمد بن نصر ، (ت488هـــ) ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأنـــدلس ، ط2 ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1937م ، ص79.

(2) محمد عبدالله عنان ، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ، ط2 ، الدارالمصرية للتأليف والترجمة ، القـــاهرة ، 1970م ، ص208.

(3) علي محمد حمودة ، المرجع السابق، ص232.

(4) إبراهيم بيضون ، المرجع السابق ، ص340.

الأندلس فأذعن له ملوك الروم ورغبوا في مصـــاهرته.[1] ، وقيـــل عـــن سياســـة المنصور محمد بن أبي عامر كذلك : (تمرس المنصور ببلاد الشرك أعظم تمرس ، ومحا من طواغيتها كل تعجرف وتغطرس وغادرهم صرعي البقـــاع ، وتـــركهم أذل من وتد بقاع ، ووالي على بلادهم الوقائع ، وسدد إلي أكبادهم سهام الفجـــائع ، وأغص بالحِمام أرواحهم ، ونقض بتلك الألام بكورهم ورواحهم).[2]

وقال المنصور محمد بن أبي عامر شعراً في غزواته على بلاد النصاري :

ألـــم تـــرنـــي بـــعت الإقـــامة بالسري ولين الـــحشا بالـــخيـــولِ الضـــوامرِ
تـــبـــدلـــت بعـــد الـــزعفران وطيبـــه صد الدروع من مستحكماتِ المسامرِ
أروني فتي يحمي حِـــماي ومـــوقفي إذا إشـــتجـــر الأقران بـــين العـــساكرِ
أنـــا الحـــاجـــب المنصور من آلِ عامر بـــسيـــفٍ أقدم السهام تحت المغافرِ
فلا تحسبـــوا أني شـــغـــلت بـــغيركم ولكن عاهدت الله في قتل كل كافرِ[3]

نتيجة لما تقدم فقد إستطاع الحاجب المنصور الحجر على الخليفة هشام المؤيد بالله وأصبح الحاكم الفعلي للأندلس ، والذي سعي إلي تنفيذ سياسته التي كانت تهدف إلي القضاء على الممالك الإسبانية المسيحية التي كانت تشن الغارات علي الدولة الأموية بالأندلس.

---

(1) إبن الأبار ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي (ت658هـــ) ، الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، ج1 ، ط1 ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1963م، ص269.

(2) المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص403.

(3) إبن الآبار ، المصدر السابق ، ج1 ، ص276.

الفصـــل الثانـي

الغزوات العسكرية ضد الممالك الإسبانية المسيحية في عهد الدولة العامرية

المبحث الأول

غزوات المنصور محمد بن أبي عامر العسكرية

المبحث الثانـي

وفاة الحاجب المنصور ومآثره

المبحث الثالث

الحركة الجهادية في عهد عبدالملك المظفر بالله

المبحث الأول

غزوات المنصور محمد بن أبي عامر العسكرية

أولاً : الغزوات ضد مملكة ليون

إستغل ملك ليون ردمير الثالث (355 – 372هـ / 966 – 982م)إنشغال أهل الأندلس بعد موت الخليفة الحكم المستنصر وتولية إبنه الطفل هشام المؤيد بالله الخلافة فزحفت جيوشه ومن سانده من أهل قشتالة ، وهاجموا قلعة رباح في الثغر الأعلى الأندلسي ، وعاثوا فيها فساداً وقتلوا عدداً من المسلمين وتقدمت جيوشهم فواصلت زحفها على مدن الأندلس ، فأستنجد أهل الثغر الأعلى بالحاجب جعفر المصحفي القائم بأمر الدولة الإسلامية في خلافة هشام المؤيد بالله ، وذلك لنصرتهم على جيوش ليون والقشتاليين.[1]

لكن الحاجب جعفر المصحفي ورغم توفر أعداد كبيرة من جيش الأندلس ورغم وفرة الأموال في خزائن الدولة ، إلا أن الخوف والجبن تملك قلبه لمواجهة جيوش النصاري واشار إلي أهل قلعة رباح بقطع سد نهر أنة لعمقه ، وذلك لحجز العدو من العبور إليهم حيث لم تتسع حيلته لأكثر من ذلك ، وقد كان ذلك مما أُخذ على الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي.[2]

وقد أشار المنصور محمد بن أبي عامر على المصحفي بتجهيز جيش وإستئناف الجهاد لصد عدوان النصاري على بلاد المسلمين ، وقد أبدي المنصور إستعداده لقيادة الجيش[3] ، فجهز الحاجب جيشاً بقيادة المنصور محمد بن أبي عامر الذي خرج بالجيش من قرطبة في الثالث من شهر رجب سنة 366هـ / 977م ، مستهدفاً أراضي ليون وقشتالة فحاصر حصن الحامة* في جليقية وأنزل به ضربة

(1) إبن بسام ، المصدر السابق ، ص44 – 45.

(2) نفس المصدر ، ص45.

(3) السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس ، ص327.

قوية ، وفتح حصن ربضة ، وكان هذا الهجوم رداً على هجوم مملكة ليون على قلعة رباح ، وعاد المنصور إلي قرطبة منتصراً ومحملاً بالغنائم والسبي وكانـت هـذه الغزوة الأولي له.(1)

كان لهذه الغزوة صدي إرتياح لدي أهل الأندلس حيث أنها أتت بنتائج حسنة منها إرتداد جيوش ليون وقشتالة إلي بلادهم منهزمين ، ولم يحاولوا بعدها غزو بلاد المسلمين طوال عهد المنصور ، وكذلك كشفت هذه الغزوة عن مواهـب المنصـور محمد بن أبي عامر العسكرية وقدرته الفائقة في القتال ، ومن ثم بدا نجمه يظهر في الأندلس.(2)

خرج المنصور محمد بن أبي عامر في غزوته الثانية لغزو أراضـي ليـون سنة 366هـ / 977م وأجتمع مع غالب قائد الثغرالأعلـى فـي مدينـة مجـريط (مدريد) على طريق وادي الحجارة* ، ثم إخترق الجيشان أراضـي مملكـة ليـون فأستوليا على حصن مولة وغنموا كثيراً من العتاد والسبي.(3)

كان جيش غالب الناصري في هذه الغزوة متفوقاً في القتال ، إلا أن غالـب الناصري نسب هذا النصر إلي المنصور محمد بن أبي عامر ، وفي هـذه الغـزوة تحالف المنصور مع غالب للإطاحة بالحاجب جعفرالمصحفي ، فعاد غالب بجيشـه إلي الثغر الأعلى وعاد المنصور بجيشه إلي قرطبة منتصـراً ، فـأزدادت شـهرته وأصبح له نفوذ قوي لدي الخليفة هشام المؤيد بالله.(4)

خرج المنصور في غزوته الثالثة في صفر سنة 367هـــ 977م ، قاصـداً طليطلة وأجتمع فيها مع صهره القائد غالب الناصري ، وسار الإثنان وفتحا مدينـة

---

(1) إبن بسام ، المصدر السابق ، ص45.

(2) أنيس الصولي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص129.

* وادي الحجارة أو مدينة الفرج وتقع في وسط أسبانيا ، القحطاني ، المرجع السابق ، ص 137.

(3) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، 266.

(4) محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص528.

سلمنقة الواقعة جنوب غرب مملكة ليون وأستوليا على كثير من السبي والغنـــائم[1] وعاد المنصور محمد بن أبي عامر إلي قرطبة ومعه عدد كبير من الأسري فأعجب به الخليفة هشام المؤيد بالله ورفعه إلي خطة الوزارتين، ورفع راتبه إلـــي ثمـــانين ديناراً في الشهر تقديراً لإنتصاراته على النصاري.[2]

من أهم غزوات المنصور محمد بن أبي عامر غزوته الرابعة ، حيث ســـار بجيشه إلي مملكة ليون لمعاقبة ملكها ردمير الثالث لمساعدته لصهره القائـــد غالـــب الناصري ، فحاصرت جيوشه سمورة الواقعة شمال سلمنقة في صفر سنة 371هـــ/ يوليو 981م ، وهزم ملكها ردمير الثالث وهدمها ، وقتل في هذه المعركـــة أعـــداد كبيرة من النصاري ، وأسر عدد كبير من المسيحيين وعاد إلي قرطبة بعد أن كسب سلاحاً وأموالاً وأسري من هذه الغزوة.[3]

بعد هزيمة ملك ليون ردمير الثالث في هذه الغزوة تحالف مع كونت قشـــتالة غرسيه فرناند وأنضم إلي هذا التحالف ملك نبرة شانجة بـــن غرســـيه المعـــروف بسانشوا في محرم سنة 371هـــ / أغسطس 981م ، وبذلك عقـــد هـــؤلاء الملـــوك الثلاثة تحالفاً نصرانياً لمحاربة المنصور محمد بن أبي عامر ، ولما علم المنصـــور بذلك خرج لهم وسار إلي طليطلة ووصل إلي وادي دويرة حيث كانت تقيم جيـــوش التحالف ، فنشب القتال بينهم في مقاطعة بلد الوليد ، ودارت معركـــة عنيفـــة بـــين الجيش الإسلامي والجيش الصليبي ، إنتصر فيها جيش المسلمين وهـــزم التحـــالف الثلاثي ، وقتل منه عدد كبير وأستولي المنصور محمد بن أبي عامر على قلعة شنت منكش ، وأسر في هذه الغزوة ما يقارب من عشرة ألاف نصراني.[4]

---

(1) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ص267.

(2) محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، 529.

(3) القحطاني ، المرجع السابق ، ص192.

(4) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس ، ص332.

عاد المنصور محمد بن أبي عامر إلي غزو مدينة ليون في ربيع الأول سنة 372هـ / سبتمبر 982م فحاول راميرو الثالث ملك ليون إعتراض طريقه ومنعه من دخول المدينة ، ولكنه لم يستطع المقاومة ، حيث هجم المسلمون على أبواب مدينة ليون ولكنهم لم يتمكنوا من فتحها بسبب دخول فصل الشتاء ، مما جعل المنصور محمد بن أبي عامر يعدل عن فتح مدينة ليون ويعود بجيشه إلي قرطبة.(1)

بعد عودته من غزوة ليون ساءت الأحوال الداخلية في ممكلة ليون وذلك لكثرة هزائم ملكها راميرو الثالث ، و قامت ثورة في جليقية أهم ولايات مملكته حيث هزمه إبن عمه برمود الثاني سنة 372هـ /982م ، وفر راميرو الثالث ملك ليون إلي مدينة إسترقة وألتمس مساعدة المنصور إلا أنه توفي في 374هـ / 984م ، فحاولت أمه أن تحكم البلاد بمساعدة المنصور محمد بن أبي عامر ، لكنه رفض مساعدتها وعندئذ أدرك برمود الثاني أنه لا يستطيع أن يخضع نبلاء النصاري الذين رفضوا الإعتراف بحكمه على عرش مدينة ليون وحده ، فلجأ إلي المنصور محمد بن أبي عامر ووضع نفسه تحت حمايته وساعده على مقاومة نبلاء ليون ، وأبقي حامية كبيرة من الجيش الإسلامي في ليون ، كما وافق برمود الثاني ملك ليون على دفع جزية سنوية للمنصور ، وبذلك أصبحت ليون أول مملكة نصرانية تابعة للدولة العامرية في الأندلس وتنفذ أوامرها.(2)

لم يدم السلام طويلاً بين المنصور محمد بن أبي عامر وبرمود الثاني ملك ليون ، بالرغم من ترك المنصور حامية من الجيش الإسلامي في مملكة ليون، إلا أن الأحوال لم تستقر في مملكة ليون لما كان يحدث من خلاف مستمر بين الحامية الإسلامية والنصاري ولما إستتب الأمر لبرمود الثاني ملك ليون أخذ يترقب الفرصة لإخراج الحامية الإسلامية من ليون ، فتم له ذلك عندما أعد جيشاً من

---

(1) إبراهيم بيضون ، المرجع السابق ، ص340.

(2) محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص542-543.

النصاري إستطاع به طرد الحامية إلي خارج حدود مملكته ، وعندما علم المنصور محمد بن أبي عامر بخبر طرد الحامية قام بإعداد جيش وتأهب لغزو مملكة ليون وذلك رداً علي طرد الحامية الإسلامية منها ، فأتجه شمالاً مخترقاً أراضي ليون وسار غرباً إلي مدينة قلمرية الواقعة شمال البرتغال فأستولي عليهاسنة 377هـ / 987م ودمرها.(1)

توجه المنصور محمد بن أبي عامر في عام 378هـ / 988م لغزو مملكة ليون ، عندما خرج في جيش ضخم عبر به نهر دويرة وأخترق أراضي مملكة ليون وعندما علم برمود الثاني ملك ليون بوصول جيش المسلمين رابط بقواته في مدينة سمورة للدفاع عنها ، ولكن المنصور إتجه إلي مدينة ليون وبعد مقاومة من الطرفين إخترق المسلمون أسوار المدينة ، وقتل قائد مدينة ليون الكونت جونز الفو كونثالث ثم إتجه المنصور محمد بن أبي عامر إلي سمورة وفي طريقه إليها أحرق عدداً من الأديرة ، وحاصر سمورة مما إضطر برمود الثاني ملك ليون إلي مغادرتها سراً ، وقام سكانها بتسليم المدينة إلي المنصور محمد بن أبي عامر ، وأضطر معظم نبلاء ليون إلي الإعتراف بسيادته عليهم وبذلك لم يبقي في حوزة برمود الثاني ملك ليون من مملكته سوي الرقعة الجبلية الشمالية الغربية من جليقية.(2)

ظل السلام قائماً على جبهة ليون الأندلسية ، كما إستطاع برمود الثاني بعد فترة طويلة من إخضاع مملكة ليون إلي حكمه ، وأستمر الهدوء على مملكة ليون حتي سنة 385هـ / 995م ، حيث إكتشف المنصور محمد بن أبي عامر مؤامرة إبنه عبدالله وعبدالله بن عبدالعزيز المرواني للإطاحة به ، وكان عبدالله بن المنصور قد فر إلي قشتالة ، وكذلك فر عبدالله بن عبدالعزيز إلي ليون فمنحه ملكها الحماية وكان برمود الثاني ملك ليون قد ساءت أحواله حيث سيطر النبلاء الإقطاعيون على

---

(1) القحطاني ، المرجع السابق ، ص194.

(2) نفس المرجع ، ص195.

سائر أراضي ليون وضياعها ، ولم يبقي له سوي الإسم فقط فأضطر إلي مغادرة ليون إلي إسترقة وجعلها عاصمة لمملكته ، والتي غزاها المنصور محمد بن أبي عامر في تلك السنة وتقابل مع برمود الثاني ملك ليون وهزمه ، فطلب الصلح وسلمه عبدالله بن عبدالعزيز المرواني ، وتعهد له بدفع الجزية وأستمر المنصور محمد بن أبي عامر مواصلاً في غزواته فأستولي على مدينة سمورة واسكن بها المسلمين وولي عليها أبا الأحوص معن بن عبدالعزيز التجيبي.[1]

غزوة شانت ياقوب :

عزم الحاجب المنصور على أن يقتحم شانت ياقوب عاصمة جليقية أخر معقل للنصاري في شمال غرب الأندلس ، وهي منطقة وعرة وتعد من أخطر المناطق الأندلسية ولم يصل المسلمون إليها إلا أيام الفتح الإسلامي منذ عهد موسي إبن نصير وطارق بن زياد ولم يفكر أحد من الفاتحين أن يقصد تلك المنطقة الجبلية الوعرة ، فقرر أن يعيدها إلي حكم المسلمين ، إذ ايقن أنه من المحال تحقيق الإستقرار أو ضمان الهدوء في الأندلس مع بقاء جليقية صامدة قوية ، لذلك قرر أن يقتحم هذه المنطقة الصعبة ، فوجود عشرات الانهر ما بين عاصمته قرطبة وما بين شانت ياقوب تجعل العبور بالغ الصعوبة بالإضافة إلي سلاسل الجبال الوعرة[2]، ولكنه قرر أن يغزو جليقية لسببين :

أولاً أنها كانت ملاذاً وملجأ لملوك ليون يلجأون إليها كلما أرهقتهم الغزوات الإسلامية وثانياً أنها كانت مستقراً لكنيسة شانت ياقوب مركز أسبانيا النصرانية

---

(1) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص289-290. ؛ محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الاندلس ، ص552.

(2) طارق السويدان ، المرجع السابق ، ص230.

ومزارها المقدس ورمز علاقاتها الروحية[1] ، وكانت شانت ياقب لها مكانة عند الإسبان ، إذ كانت منزلتها عندهم تأتي بعد القدس وروما.[2]

إحتلت الكنيسة في جليقية هذه المكانة لوجود قبر هناك يزعمون أنه قبر الحواري يعقوب أحد حواريي عيسي عليه السلام، الذي كان أسقفاً لبيت المقدس وقد خرج من القدس ليبشر بدين المسيح، حتي وصل هذه البقعة، ولما مات بعد عودته إلي بلاد الشام حمل اصحابه جثته ودفنوها بهذه الكنيسة ، وسميت الكنيسة بإسمه سانت يعقوب ، وتقديساً له حلف النصاري بإسمه وكانوا يحجون إليه ويعتكفون عنده[3] ولم يطمع أحد من ملوك الأندلس في الوصول إليها لصعوبة مدخلها وبعدها.

ذُكر أن شانت ياقب كان يخرج للجنود الإسبانيين على شكل ملاك وفي يده سيف ويمتطي جواد أبيض، ثم يعاونهم على قتال المسلمين في المعركة حتي يكتب لهم النصر، ولذلك أطلق عليه الأسبان لقب (قاتل المسلمين)، وقد آمن الأسبان بهذا القديس وبمعجزاته، وأتخذوه رمزاً قومياً في حروبهم مع المسلمين وعلى هذا الأساس كانت نظرة الأسبان إلي ياقب تخالف بعض الشئ نظرة العالم المسيحي له فالأوربيون بصورة عامة ينظرون إليه على أنه القديس الذي يحجون إليه ، أما الأسبان فينظرون إليه على أنه شانت ياقب الملاك المحارب[4]، ومن هنا حرص المنصور محمد بن أبي عامر في هذه الغزوة للوصول إلي كنيسة شانت ياقب لتحطيم الأسطورة الحربية لشانت ياقب المزعوم وطعن الإسبان في صميم زعامتهم الدينية والقومية.

خرج المنصور محمد بن أبي عامر لهذه الغزوة في جمادي الثاني 387هـ / يوليو 997م على رأس جيش عظيم من رجال الأندلس ، ودخل مدينة قورية حيث

---

(1) محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص559.

(2) نفس المرجع ، ص559.

(3) إبن الخطيب ، المصدر السابق ، ص67-68.

(4) طارق السويدان ، المرجع السابق ، ص230.

وفد عليه عدد كبير من الكونتات الإسبان المتمسكين بطاعته فصاروا فـــي معســـكر المسلمين يحاربون معه، ورافقه الإسطول البحري الأندلسي الذي أعده لهذه الغـــزوة من مرساه على ساحل الأندلس الغربـــي، مجهـــزاً برجالـــه البحـــريين والأســـلحة والقوت.[1]

تابع المنصور محمد بن أبي عامر مسيره قاصداً شانت ياقب حتي وصل إلي جبل شديد الوعورة لا مسلك فيه ولا طريق ، ولم يهتدي الأدلاء إلي ســـواه ، فقـــدم رجاله بالحديد لتوسعة شعابه وتسهيل مسالكه ، فقطعه الجيش وعبـــروا بعـــده وادي منية ، ثم فتح حصن شنت بلاية ، ثم عبر إلي جزيرة من جزر المحيط التـــي لجـــأ إليها خلق كثير من أهل تلك النواحي من النصاري فأسر منهم أعداد كبيـــرة ممَـــنْ لجأوا إليها.[2]

وصل الحاجب المنصور بجيشه إلي جبل مرسيه وأخرجوا مـــن كـــان فيـــه وغنموا منه غنائم كثيرة ، ثم عبروا نهر أيلة ودخلوا في بسائط واسعة من العمـــارة ووصلوا إلي خليج إيلياء وهو من مشاهد ياقب صاحب القبر.[3]

أشرف المسلمون على مدينة شانت ياقب في يوم الأربعاء من شهر شـــعبان سنة 387هـــ / أغسطس 997م ، فوجدوها خالية من أهلها بعد أن غادروها حينمـــا إقترب المنصور بجيشه ، فدخلها المسلمون وأستولوا على غنائم ضخمة فيها وهدموا أسوارها وكنيستها العظمي ، وأستولوا على سائر ما فيها من الـــذخائر والتحـــف ، وأمر الحاجب المنصور بصون قبر القديس ياقب القائم وسط الكنيســـة والمحافظـــة عليه[4] وأستمر الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر في زحفه على بلاد النصاري

---

(1) المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص217.

(2) علي أدهم ، المرجع السابق ، ص123.

(3) شكيب أرسلان ، المرجع السابق ، ج2 ، ص66.

(4) السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس ، ص332.

حتي وصل إلي جزيرة شنت مناكش ، فأصبح الحاجب المنصور أول مسلم تطأ قدمه هذه البلاد.(1)

أخذ الحاجب المنصور معه أبواب كنيسة شانت ياقب ونواقيسها وأجراسها على رؤوس أسري النصاري حتي وصلوا بها قرطبة ، وعلقت النواقيس ثريات للمسجد(2) ، كما أستخدمت أجراس الكنيسة مشاعل ينيرون بها على منازلهم، ولهذا قيل لم يعرف عهد في تاريخ الأندلس إذا إستثنينا عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر تألق فيه نجم الإسلام كما تألق في عهد الحاجب المنصور مؤسس الدولة العامرية في الأندلس.(3)

نظم الشاعر إبن دراج القسطلي تهنئته للمنصور محمد بن أبي عامر بغزوة شانت ياقب قصيدة طويلة مطلعها :

اليوم أنكص إبليس على عقبهِ ... مبرءاً سبب الغاوين من سبهِ
وأستيقنت شيع الكفار حين نأت ... في الشرقِ والغربِ أن الشركِ من كذبهِ
بشنتاقة لما أن دلفت بالبيض له ... كالبدر يسري في سنا شهبهِ
وجلة الدين والإسلام عاطفة ... عليك كالفلك الجاري علي قطبهِ(4)

ثم توفي برمود الثاني ملك ليون سنة 389هـ / 999م وترك طفلاً صغيراً يسمي الفونس الخامس ، وقد قام الصراع بين النبلاء للوصاية عليه وبتوليةِ ألفونس الخامس عرش مملكة ليون إنتقل مركز الثقل السياسي إلي مملكة قشتالة التي اصبح بلاطها الملكي أقوي البلاطات في الشمال الإسباني في ذلك الوقت.(5)

---

(1) خوليو ريس روبيو ، الأندلس بحثاً عن الهوية الغائبة ، ترجمة : غادة عمر طوسون ، ط1 ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة 2014م ، ص115.

(2) أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص249.

(3) فيليب حتي ، تاريخ العرب ، ج2 ، ط12 ، دار الكشاف للنشر ، بيروت ، 2007م ، ص634

(4) محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص561.

(5) إبن بسام ، المصدر السابق ، ص65.

ثانياً : الغزوات ضد مملكة نبرة* :

في أثناء غزو المنصور محمد بن أبي عامر لمملكة ليون سنة 378هـ / 987م، قام النافاريون بقيادة ملكهم سانشو بن غرسيه بالإغارة على أراضي الثغر الأندلسي، فعاد لقتالهم وزحف إلي مدينة بنبلونة عاصمة مملكة نبرة وقيل في ذلك أن الرواية النصرانية ذكرت أن البشنكس هاجموا المسلمين ثم إنتصروا عليهم في أواخر هذه السنة، وسار جيش من الفرنسيين في نفس الوقت إلي برشلونة وأستولي عليها .[1]

إلا أن الروايات الإسلامية تحدثنا عن غزو الحاجب المنصور لمملكة نبرة النصرانية دون أن تشير إلي اي هزيمة للمسلمين فيها ، وهذه الغزوة تسمي غزوة البياض وقد حدثت سنة 379هـ / 989م ، عاد بعدها الحاجب المنصور بجيشه إلي سرقسطة حيث إلتقي بولده عبدالملك بعد عودته من المغرب الأقصي.[2]

كانت للمنصور محمد بن أبي عامر في كل غزوة من غزواته مفخرة من المفاخر ، ومن الأمثلة الدالة على قوة باسه وشدة مهابته ، أنه حدث في إحدي غزواته أن أحد الجنود في جيشه نسي رايته مركوزة على جبل يقرب من إحدي مدن النصاري ، فبقيت هذه الراية منصوبة هناك على الجبل عدة أيام ؛لأن النصاري إعتقدوا أن المنصور لا زال مقيماً بجيشه خلف الجبل ، فلم يجرأو على الإقتراب من المكان الذي نصبت فيه الراية وهذه مفخرة من المفاخر.[3]

وفي إحدي غزواته أيضاً على مملكة نبرة إجتاز طريقاً بين جبلين ، وأوغل في بلاد الإفرنج وشن الغارات عليهم ، وغنم وسبي منهم الكثير وخرب أكثر مدنهم ولم يجرؤ أحد على لقائه ، وعندما أراد الخروج من ذلك الممر سد النصاري عليه الطريق ، فأظهر أنه يريد الإقامة في بلادهم فوزع الأرض وبث السرايا لشن

---

* مملكة نبرة : بالإسبانية Reinde Navarra وقد كانت مملكة أوربية على جانب جبال البرانس إلي جانب المحيط الأطلسي ، أحمد بن ياسين بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي ، ط1 ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، العين ، 2004م ، ص507.

(1) محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص547.

(2) نفس المرجع ، ص548.

(3) المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص596.

الغارات على المدن المجاورة ، وقتل عدداً كبيراً من النصاري وسد مدخل الممر من جهته وغنم غنائم كثيرة من الأموال والسلاح.(1)

وعندما طال بقاء الحاجب المنصور في هذا الممر بعث إليه النصاري رسلهم ليفاوضوه ويطلبون الصلح على أن يخرج من بلادهم محملاً بغنائمه وسبيه ، فاجابهم المنصور بأن أصحابي أبوا أن يخرجوا ، وقالوا اننا راينا أن الوقت لا يتسع للعودة إلي قرطبة ؛ لأن موعد الغزوة التالية قد أصبح قريباً ، لهذا عزمنا على الإقامة ، فزع الأسبان من بقاء المنصور محمد بن أبي عامر وواصلوا مفاوضاته إلي أن خرج المنصور محملاً بالغنائم والأسري(2)، وأستطاع في أثناء عودته من هذه الغزوة إطلاق سراح أسري المسلمين في إسبانيا.(3)

تولي عرش مملكة نبرة بعد وفاة الملك شانجه إبنه غرسيه (384-390هـ/994-1000م) ولم يكن هذا الملك في مقدرة أبيه ، وقد أُطلق عليه لقب غرسيه المرتعد ، ولم يحاول هذا الملك أن يرفع راية العصيان على الحاجب المنصور وإكتفي بأن أقام معه ومع جيرانه من أمراء قشتالة علاقات الصداقة والسلم.(4)

ثالثاً : الغزوات ضد مملكتي برشلونة* وقشتالة :

تمرس الحاجب المنصور في بلاد النصاري وأوقع بهم هزائم عديدة جعلت بلادهم لا تنعم بالإستقرار ، إضافة إلي هذه الغزوات كان يبعث رسله إلي الممالك النصرانية ليطلع على أخبار تلك الممالك.

الغزوات ضد مملكة برشلونة :

تحول إهتمام الحاجب المنصور إلي شمال شرق الأندلس وجمع جيشاً عظيماً لهذه الغزوة التي قصد بها برشلونة ، وهي غزوته الثالثة والعشرون ، فقد خرج من

---

(1) إبن الأثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص678.

(2) لين بول ، المرجع السابق ، ص150-152.

(3) المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص597.

(4) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص144.

* برشلونة : كانت أعظم مدينة تجارية صناعية في الأنلس ، إستولي عليها المسلمين سنة 93هـ / 713م ، وكانت في زمن المسلمين مدينة عظيمة وهي من المدن الحربية التي تطل على البحر الأبيض المتوسط ، شكيب أرسلان ، المرجع السابق ج2 ، ص280.

قرطبة في ذي الحجة سنة 374هـ فمر بمدينة غرناطة وبسطة مرسيه ومكث بها ثلاث وعشرون يوماً في ضيافة أحمد بن عبدالرحمن المعروف بدحيم بني مروان بن الخطاب ، وكان الخطاب من أعظم رجال الأندلس ثراءاً وجاهاً وكرماً ، إستضاف المنصور وجيشه خلال إقامته عنده وتكفل بسائر النفقات وأصبح من أقرب أصدقاء الحاجب المنصور.[1]

سار الحاجب المنصور بجيشه قاصداً برشلونة وذلك بعد شهرين من خروجه من قرطبة ، وكانت هذه المدينة قد إنتزعت من المسلمين أيام شارلمان وأصبحت عاصمة لإقليم مستقل يعرف بإسم قطلونية ، الذي إندمج في وقت متأخر مع مملكة أرغونة إحدي الممالك المعادية للمسلمين.[2]

إجتاح الحاجب المنصور بجيشه برشلونة وفتحها في يوم الإثنين من شهر صفر سنة 375هـ ، وسبي الكثير من أهلها وقام بتخريبها بعد هزيمة حاكمها بريل الثاني ، وغنم منها أموالاً كثيرة وسلاحاً وعبيد[3]، ولم يجرؤ حاكم برشلونة بريل الثاني على مواجهة الحاجب المنصور لإنقاذ مدينة برشلونة ، وكان من بين الأسري نائب كونت برشلونة حيث اقتيد مع الأسري إلي قرطبة حيث قضي أعواماً طويلة في الأسر وكان المنصور يقصد من فتح برشلونة تأديب النصاري وتدمير قوتهم في هذا الطرف النائي من شبه الجزيرة الأيبرية[4]، إلا أن برشلونة لم تستمر طويلاً في أيدي المسلمين إذ أن النصاري إنتهزوا فرصة إنشغال الحاجب المنصور في حملته على بنبلونة عاصمة مملكة نبرة المسيحية سنة 376هـ وساروا إلي برشلونة بحراً وأستولوا عليها.[5]

---

(1) محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص543.

(2) إبراهيم بيضون ، المرجع السابق ، ص244.

(3) إبن الكردبوس ، أبو مروان عبدالملك بن القاسم (ت : أواخر القرن السادس الهجري) ، الإكتفاء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : صالح بن عبدالله الغامدي ، ج2 ، ط1 ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، 2008م ، ص63.

(4) العبادي ، المرجع السابق ، ص348.

(5) نفس المرجع ، ص348.

الغزوات ضد مملكة قشتالة :

كان الحاجب المنصور قد أرسل أحد رسله إلي غرسيه كونت قشتالة فأكرمه وبينما كان الرسول يتجول في كنائس قشتالة أوقفته إحدي النسوة وأخبرتـــه بنفســـها وزعمت أن لها عدة سنين مسجونة في تلك الكنيسة ، وناشدته الله في فـــك حبســـها ولما وصل الرسول إلي قرطبة أخبر الحاجب المنصور بقصة تلك المـــرأة ، فقـــام المنصور وسار بجيشه غازياً مملكة قشتالة.[1]

علم غرسيه كونت قشتالة بمقدم الحاجب المنصور فكتب إليه يخبره بأنه مـــا إرتكب ذنباً ولا خرج عن طاعته ، فأعلمه بقضية تلك المرأة ، فاقسم أنه لم يبصرها ولم يسمع عنها ، وتحقيقاً لطاعته للحاجب المنصور أمر غرسيه بهدم تلك الكنيســـة فغادرها الحاجب المنصور وعاد إلي قرطبة.[2]

إلا أن غرسيه كونت قشتالة لم يستمر في ولائه للحاجب للمنصور فقـــد لجـــأ إليه عبدالله بن المنصور الذي ثار على أبيه المنصور وهرب إلي غرســـيه فأعطـــاه الأمان وحرضه على الثورة على أبيه فما كان من الحاجب المنصـــور إلا أن أعـــد جيشاً قوياً لغزو قشتالة عقاباً لأميرها غرسيه بن فرنانديز لمناصرته لإبنـــه عبـــدالله فأستولي على حصن أوسمه وأسكنه المسلمين ، وعند ذلك أعلـــن غرســـيه قبولـــه لشروط المنصور بتسليم إبنه عبدالله له ، حيث أمر المنصـــور بقتلـــه وذلـــك ســـنة 380هـــ / 990م.[3]

لم يصفح الحاجب المنصور عن غرسيه كونت قشتالة لإيوائه لإبنـــه عبـــدالله فقام بتحريض سانشو بن غرسيه بالثورة على أبيه وأمده المنصور بعدد من الكونتات وبينما كان غرسيه منشغلاً في حرب أهلية مع إبنه سانشو إستولي الحاجب المنصور

---

(1) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، 297.

(2) نفس المصدر ، ج2 ، ص298.

(3) نفس المصدر ، ص424.

على حصون شنت إشتين وكلونية ، وتقابل مع جيش غرسيه علـــى ضــفاف نهــر دويرة وأسر غرسيه كونت قشتالة في تلك المعركة وذلك في ربيــع الثــاني ســنة 385هــ / مايو995م.(1)

حُمل غرسيه كونت قشتالة إلي مدينة سالم لمعالجة بعــض الجــروح التــي أصيب بها في المعركة إلا أنه مات متأثراً بها في الطريق فأرسل إلي قرطبة ، وأمر الحاجب المنصور بتسليم جثته إلي ولده سانشو الذي تولي حكم قشتالة بعده (385-407هــ / 599-1017م) وعقد مع المنصور صلحاً تعهد بموجبه أن يدفع الجزية للحاجب المنصور.(2)

ومن عجائب القدر أن شاعر الحاجب المنصور أبو العلاء صاعد بن الحسن البغدادي كان قد أهدي للمنصور أيلاً (غزال) وسماه غرسيه بإسم كونــت قشــتالة وذلك في اليوم الذي أُسر فيه كونت قشتالة غرسيه ، وكتب فيه أبياتاً شعرية منها :

يــاحــرز كــل مــخوف وأمان   كل مشرد ومــعز كل مــــذللِ

يا سلك كل فضــيلة ونظــام كل   جــزيلة وثــراء كل مــــعيلِ

عــبــد جذبت بضبــعة ورفعت   من مقدارهِ أهدي إلــيك بــــأيلِ

ســميتــه غرسيه وبــعــثــــته   من حبلهِ كي ما يتاح تــفاؤلـــيِ

فلــئن قبــلت فتلك أنفس مــــنه   أسدي بها ذو منحة وتــطــولِ(3)

وفي سنة 390هــ / 1000م سار الحاجب المنصور بجيشه قاصداً اراضـــي قشتالة وكانت هذه الغزوة من أشد غزواته؛لأن قشتالة نجحت فـــي إنشـــاء جبهــة موحدة من ملوك النصاري حيث تحالفوا على حرب المنصور تحت زعامة سانشــو غرسيه كونت قشتالة .(4)

---

(1) محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص551.

(2) إبن بسام ، المصدر السابق ، ص31.

(3) إبن الخطيب ، المصدر السابق ، ص68-69.

(4) القحطاني ، المرجع السابق ، ص209.

كانت القيادة العليا للنصاري في يد سانشو غرسيه كونت قشـــتالة وبالتـــالي أصبحت قشتالة محور المقاومة ومركز الثقل في الصدام العسكري مع المسلمين لأن كل من ملك نبرة ــ الذي يعيش في بلاد قشتالة ــ وألفونسو الخامس ملك ليــون ــ الذي كان تحت وصاية أحد كونتات جليقية ــ كانا أطفالاً.(1)

جمع سانشو غرسيه سائر جنده في وسط قشتالة في وادي جربيــرة وتعاهــد ملوك وأمراء النصاري على القتال وعدم الفرار، فرأي المنصور أن يبادر أعدائــه بالهجوم فاقتحم قشتالة من ناحية مدينة سالم ، حيث كان سانشو في جمع عظيم مــن جيوش النصاري وملوكها إضافةً إلي حصانة مراكزهم وكثرة عددهم ، ولهــذا رأي سانشو غرسيه أن يعجل بالهجوم على المسلمين قبل أن يوطدوا مراكزهم.(2)

لذلك إندفع النصاري بهجوم عنيف على المســلمين مــن نــاحيتي الميمنــة والميسرة دفعة واحدة ودارت الحرب وأشتد القتال ، وقتل عدد كبير من المســلمين وفرَّ بعضهم ، ولم يبقي مع الحاجب المنصور من الجيش إلا القليل حيث كان ولــداه عبدالملك وعبد الرحمن يقودان قلب الجيش الإسلامي الذي كان من البربــر الــذين صمدوا معه في مواجهة النصاري ، وصعد المنصور على ربــوة مشــرفة علــى المعركة وأخذ يحث رجاله على الثبات ، ولم يمضي زمن قليل حتي إنقلبت موازين المعركة لصالح المسلمين وهزمت جموع النصاري.(3)

والذي ضاعف للمسلمين ثباتهم وإنتصارهم هذا تمكن أحد جنود من البربــر من قتل أحد أمراء قشتالة وجاء براسه إلي الحاجب المنصور وساعدهم هذا في قتل أعداد كبيرة من النصاري ، ونصر الله المسلمين في هذه المعركة بنصر مــا سُــمع بأعظم منه ، كما انه قد إستشهد في هذه المعركة من الجيش الإسلامي ما يقرب من 700جندي ، و كان ذلك في 24شعبان 390هـــ / 30 يوليو 1000م.(4)

---

(1) القحطاني ، المرجع السابق ، ص209.

(2) نفس المرجع ، ص210.

(3) إبن الخطيب ، المصدر السابق ، ص69-70.

(4) إبن الخطيب ، المصدر السابق ، ص71.

وتابع الحاجب المنصور غاراته على إمارة قشتالة مدمراً كل شئ في طريقه حتي أقتحم عاصمتها برغش في يوم عيد الفطر المبارك لسنة 390هـــ / 1000م وواصل مسيره إلي مدينة سرقسطة ، ومنها قام بغزوة على أراضي مملكـــة نبـــرة حتي وصل عاصمتها بنبلونة دون أن يعترضه أحد من النصاري.[1]

عاد بعد ذلك إلي قرطبة بعد أن أمضي في هذه الغزوة ثلاثة شهور ، ووجـــه علـــى إثر عودته كتاباً ليقرأ على الجيش ، يلقي فيه المنصور باللوم على جنده لما بدا منهم في تخاذل في حرب قشتالة ، ويذكرهم بأنه لولا ثبات وشجاعة فئة قليلة من جيشـــه لما أحرز النصر وهم الذين أزالو العار من جميعا من الجيش وبفضلهم ظل الوجود الإسلامي في الأندلس.[2]

وقد أنشد الشاعر صاعد الأندلسي قصيدة يهنئه بالإنتصار فيها على جموع النصاري منها :

وقفت في ثاني حنين وقـــفـــــة فرأيت صنع الله يؤخذ بالـــيـــــدِ
من فاته بـــدرٌ وأدرك عـــــمـــره جربيرة فهو من الرحيلِ الأسعـــدِ
فوددتُ لو حتم القضـــــاء بأنني في القوم أول طـــالع مـــستشهدِ[3]

وأخر غزوة للحاجب المنصور سنة 392هــ / 1002م كانت على قشـــتالة ففي هذه السنة جهز المنصور جيشه إستعداداً للغزو كعادته ثم سار بجيشـــه غازيـــاً أراضي قشتالة وواصل زحفه حتي بلدة قناليش ثم إتجه غرباً إلي برغش وعاث في تلك المنطقة وهزم فيها جيوش مملكة قشتالة.[4]

(1) محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص562.
(2) نفس المرجع ، ص563.
(3) إبن الخطيب ، المصدر السابق ، ص73.
(4) القحطاني ، المرجع السابق ، ص212.

المبحث الثاني

الحاجب المنصور مآثره ووفاته

أيقن الحاجب المنصور بقرب أجله فخلا بإبنه عبدالملك وأخذ يوصيه بـأمور الدولة من بعده ، وكان يكرر وصيته لإبنه عبدالملك فأمره أن يترك قيادة الجيش لأخيه عبدالرحمن ويعود إلي قرطبة ليخبر الخليفة هشام بالحالة التي ترك ابوه المنصور عليها ، وإزداد المرض على المنصور فاصبح لا يستطيع التحدث مع من يدخل ليسلم عليه أو يودعه إلا بالإشارة باليد(1)، وتعتبر وصية الحاجب المنصور* لإبنه عبدالملك بمثابة دستور وضعه ليسير بمقتضاه في حكم الدولة التي إختصت بحكم الرعية ومحاسبة العمال وجباية الأموال وإنفاقها ، و ما يتعلق بموقف المنصور وبنيه من الخلافة ومن بني أمية عامة.(2)

عندما شعر الحاجب بقرب موته بكي فقال له حاجبه كوثر الفتي :ممّ تبكي يا مولاي ؟ لا بكت عيناك ، فقال له المنصور : مما جنيت على المسلمين فلو حرقوني وقتلوني ما أنتصفوا مني ، فقال له وكيف ذلك وأنت أعززت الإسلام وفتحت البلاد وأزللت الكفر ، وجعلت النصاري ينقلون التراب من أقصي بلاد الروم إلي قرطبة حيث بنيت بها جامعها ، فقال له المنصور : (لما فتحت بلاد الروم ومعاقلها عمرتها بالأقوات من كل مكان ، حتي غدت غاية الإبداع ، ووصلتها بالمسلمين وحصنتها غاية التحصين فأتصلت العمارة بها وها أنا هالك وليس في بني من يخلفني ، وسيشغلون باللهو والطرب والشراب ، فيجئ العدو فيجد بلاداً عامرة وأقواتها حاضرة ، فيتقوي بها على محاصرتها ويستعين بوجدانها على منازلها ، فلا يزال يتغلبها شيئاً فشيئاً ويطويها طياً فطياً حتي يملك أكثر هذه الجزيرة ولا يترك

---

(1) محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص566.

* ملحق رقم واحد.

(2) إبن الخطيب ، المصدر السابق ، ص81-82.

فيها إلا معاقل يسيرة ، فلو ألهمني الله إلي تخريب ما تغلبت عليه وإخلاء ما تملكت وجعلت بين بلاد المسلمين وبلاد الروم مسير عشرة أيام فيافياً وقفاراً لا يزالون لو رامو سلوكها حياري ، فلا يصلون إلي بلاد الإسلام إلا بمشقة وكثرة الزاد وصعوبة المراد).[1]

توفي الحاجب المنصور في مدينة سالم في 27رمضان 392هـ / 11أغسطس 1002م ، ودفن في مدينة سالم بعد سبعة وعشرين عاما من حكمه قام في أثنائها بسبع وخمسين غزوة ، وكان عمره حين حضرته الوفاة أربعة وستون عاما[2] ، وقد نُقش على قبره:

أثاره تنبيك عن أخباره حتي كأنك بالعيان تراهُ

تالله لا يأتي الزمان بمثله أبداً ولا يحمي الثغور سواهُ

وقد أحدثت وفاته موجة من البشر والفرح ، وبذلك بدليل أن الحوليات اللاتينية التي كان يكتبها الرهبان في الكنائس إهتمت بتسجيل موته فكتبت تقول عنه : (وفي سنة 1002م مات المنصور وذهب إلي الجحيم) ، وهذا بالطبع يدل على حقد هؤلاء المسيحيين عليه لما قام به من كسر شوكتهم في غزواته على بلادهم ، وكذلك لحقدهم على الإسلام والحضارة الإسلامية التي نعمت بها بلادهم قروناً طويلة.[3]

الحاجب المنصور بين كتابات المؤرخين :

لقد كان الحاجب المنصور شخصية فذة وفريدة ، تناولها لسان الكثير من المؤرخين الذين أعجبوا به وأجزلوا المدح في خصائصه وفضائله ، ولهذا قيل عنه : (فردٌ نابه على من تقدمه وأستخدمه ، فإنه كان أمضاهم سناً وأذكاهم جناناً

(1) إبن الكردبوس ، المصدر السابق ، ص64-65.

(2) المقري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص398.

(3) أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص266.

وأعظمهم إستقلالاً فآل أمره إلي ما آل ، وأوهم العقول بذلك المال فإنه كان آية الله في إتفاق سعده وقربه من الملك بعده ، فقام بتدبير الخلافة ، وأقعد من كان له فيهـا أنافة وساس الأمور أحسن سياسة وداس الخطوب بأخشن دياسـة فأنتظمـت لـه الممالك وأتضحت به المسالك)[1] ،

بالرغم من أن المنصور لم يكن من أسرة عريقة بالملك ، فإنه حصل علـى الملك بدهائه وعبقريته وتدرجه في المناصب وحسن تدبيره في الدولة وأيضاً لكثرة غزواته وإنتصاراته على النصاري والتي كانت تقابل بإستحسان لدي أهل الأنـدلس وكذلك قتل مَنْ يقف في طريقه معترضاً على سياسته وقد نال الإسلام فـي عهـده بالأندلس عزاً ونصراً لم تشهده الأندلس من قبل ووصـل بالمسـلمين إلـي بـلاد النصاري وما كان لأي حاكم قبله قد وصلها.[2]

ومن شعره الذي كان يتحدث فيه عن نفسه :

رميتُ بنفسي هولَ كل عظيـمـةٍ   وخاطرت والحر الكريم يخاطرُ
وما صاحـبي إلا جـنان مشـيع   وأسمر خطي وأبيض فـاتـرُ
وإني لزجّاء الجـيوشِ إلـي الوغي   أسودٌ تلاقيهـا أسـودٌ خوادرُ
لسُدْت بنفسي أهل كـل سـيـادةٍ   وكاثرتُ حتي لم أجد من يُكاثـرُ
وما شِدت بنياناً ولـكن زيـادةً   على ما بني عبدالمليكِ وعامـرُ
رفعنا المعالي بالعوالي حـديـثةً   وأورثناها في القديم مـعـافـرُ[3]

قام المنصور بإدارة الدولة خير قيام ، وعدل في رعيته وأقبلت الدنيا عليـه وأنشغل بالجهاد معظم أوقاته وفتح كثيراً من البلاد النصرانية ، وفي عهده أغـدقت الأندلس بالغنائم والسبي الذين إنخرط معظمهم فـي جيشـه مـن الـذين عرفـوا

---

(1) المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 405-406.
(2) زيري بن بلقين : عبدالله بن زيري (ت483هـ) ، مذكرات الأمير عبدالله المسماة بكتاب التبيان ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، ط1 دار المعارف ، القاهرة 1955م ، ص15.
(3) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص274.

بالعامريين.[1]، و كان ممَنْ طلب العلم والأدب ، وترقي وساعدته المقادير وأســتمال الأمراء والجيش بالأموال ، ودانت لهيبته الرجال ، وكانت له نكايــة عظيمــة فــي الفرنجة.

وقيل عنه : (كان المنصور أسعد أهل الأندلس مولداً ، وأشهرهم بأساً ونداً وأبعدهم في حسن الذكر مداً ، الحازم العازم العظيم السياسة الشديد الصلابة ، القوي المنة الثبت الموقف ، مقود الإقبال ومبلغ الأمال ، الذي صحبته ألطاف الله الخفيــة في الأزمات ، وأطرد له النصر ، ولم تفارقه السعادة حالتي المحيا والممات ، وكان هو وبنوه ستراً على هشام ورعيته ، فلما زال لم تستتر لهم عورة ولا عدمت ثورة ، ولا فقدت للكروب ولا للحروب فورة ، فأنهبت كل يد ما ملكــت وفتنــت الرعايــا وهلكت).[2]

كان الحاجب المنصور متسماً بصحة باطنه وإعترافه بذنبه وخوفه من ربــه وكثرة جهاده ، وإذا ذُكر الله ذكر ، وإذا خُوف عقابه إزدجر وكان يكثر من قــراءة القرءان ، ولم يزل متنزهاً عن كل ما تفتتن به الملوك ، وكان يهتم بالعلماء ويعلــي مراتبهم ويجزل لهم العطاء ، وكان ذا عقل وبصيراً بالحرب.[3]

وُصف الحاجب المنصور بأنه من أكبر ملوك الأندلس سلطاناً وفضلاً وعلماً وإحساناً له في السياسة اليد الطولي ، وفي إدارة الحكم القدرة الفائقة ، وكانــت لــه مميزات في صفاته وبعد نظره ، وفكر ماهر وقدرة كبيرة على تحمــل الشــدائد[4] وخلاصة القول في ترجمة الحاجب المنصور أنه كان قائداً عظيمــا ، أنشــأ جيشــاً منظماً حارب به الأعداء وكانت أيامه في الأندلس خالدة إزدهرت فيهــا التجــارة والصناعة ، وتقدمت العلوم والأداب وكثرة الأموال ، وشجعت العلــوم والفنــون ،

---

(1) إبن الأثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص677.

(2) إبن الخطيب ، المصدر السابق ، ص58.

(3) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص289.

(4) محمد لبيب البتانوني ، المرجع سابق ، ص70.

وأنشأ دور العلم وزاد الحلقات في المساجد وكــان يكثــر مــن مجالســة العلمــاء ومناظرتهم وأمتلأت الأندلس في عهده بالغنائم والسبي ولقوة ذاكرته كان يعــرف معظم قواد جيشه بأسمائهم ممن إمتازوا بالشجاعة والبراعة في ســاحات القتــال ، فيدعوهم إلي مائدته في الولائم والإحتفالات الكبيرة التي كان يعدها لجنده عقب كــل إنتصار.[1]

كان المنصور سياسياً كبيراً وقائداً عظيماً أخمد الثورات التي كانت تعصــف بمملكته ، وإكتسب محبة الشعب بجميع طبقاته وبرز في شهرته وهيبته على أكبــر القواد بما إجتمع في أحكامه من الصرامة واللين والقصاص والعفو.[2] وفي عصره عاش الإسلام في إسبانيا أروع أيامه وأسطعها ، وإنتهي بنصاري الشمال إلي حالــة دفاع دائمة ضد جيش المنصور.[3]

---

(1) محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص580.

(2) نفس المرجع ، ص586.

(3) القحطاني ، المرجع السابق ، ص108.

المبحث الثالث

الحركة الجهادية في عهد عبدالملك المظفر بالله

عندما توفي الحاجب المنصور سارع إبنه عبدالملك إلي قرطبة ، ليصدر الخليفة هشام المؤيد بالله مرسوماً بتوليته الحجابة بعد أبيه ، وكان الحاجب المنصور قد عهد له بالحجابة من بعده ، وبالتالي تولي عبدالملك الحجابة في يوم الإثنين 27 رمضان 392هـ وبقي في الحكم سبع سنوات إلي أن مات في سنة 399هـ.[1]

سار عبدالملك المظفر بالله على نفس نهج أبيه المنصور في سياساته الداخلية والخارجية ، وفي غزوه الدائم للأراضي النصرانية في الشمال حتي قيل عنه: (جري على سنن أبيه في السياسة والغزو، ولم يزل مثل إسمه مظفراً إلي أن مات سنة 399هـ في شهر محرم)[2]، وقد أحبه المسلمون حباً عظيماً ، ومما زاد من حب المسلمين له وإعجابهم به أنه بدأ عهده بإسقاط سدس الجباية عن المسلمين التي كانت عليهم ، فتعلقت به قلوب الرعية وأمالها ووجدت فيه العزاء عن فقدان أبيه وهو الذي كان يعتمد عليه أبوه دائماً في حياته ويكلفه بالمهام الجسام كقيادة الجيوش.[3]

كان من عادة النصاري الأسبان نقض المعاهدات والمواثيق التي يعقدوها مع ملوك الأندلس ، وبالتالي أخذوا يهاجمون الثغور والأراضي الإسلامية بهدف الثأر من المسلمين وسلب ما يمكن سلبه وهم بهذا يضعفون موقف الحاكم الجديد الذي يسعي لتوطيد ملكه ، ولكنهم هذه المرة لم يفعلوا ذلك وربما كان ذلك بسبب الضربات القوية التي وجهها لهم الحاجب المنصور في حياته.[4]

---

(1) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص3،

(2) المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص423.

(3) راغب السرجاني ، المرجع السابق ، ص278.

(4) راغب السرجاني ، المرجع السابق ، ص278.

لم يكتفي الحاجب عبدالملك المظفربالله موادعة النصاري فقط ، بل بدأ يجهز لغزو نصاري الشمال ، وخرج الحاجب عبدالملك المظفر من الزاهرة بجنــده فــي شعبان سنة 393هـ في مشهد مهيب ، وسار بجيشه حتي وصل إلي مدينــة ســالم فأنضمت له قوات من قشتالة نزولاً على ما كان بين قشتالة والمنصور من معاهدات ، ثم سار إلي برشلونة ودارت بينه وبين نصاري برشلونة حرب شديدة هــزم فيهــا النصاري هزيمة نكراء ، وأستولي المسلمون على عدد من حصون برشلونة وهدموا حصوناً أخري وغنموا وسبوا ، وعمل الحاجب المظفر بالله على إســكان المنــاطق المفتوحة بالمسلمين فنهي الجنود عن تدميرها وهدمها ، وأمر بنقل المسلمين لعمارة هذه الأرض وجعل لمَنْ يسكنها منهم راتباً شهرياً يتقاضاه من بيت المال.[1]

قضي الحاجب المظفر بالله عيد الفطر بأرض برشلونة وأحتفل مــع رجالــه وجنوده في بسائطها ، ثم أمر بإرسال رسالتين لتبشر بالفتح إحداهما إلــي الخليفــة هشام المؤيد بالله والثانية لتقرأ على المسلمين كافة في قرطبة ثم باقي الولايات.[2]

جاء في الرسالة أن عدد الحصون التي أقتحمت عنوة ستة حصون ، وعــدد الحصون التي أخلاها العدو 85 حصناً ، ثم أذن الحاجب المظفر للمتطــوعين معــه للجهاد بالعودة إلي ديارهم إذ أن الهدف الذي قد خرجوا من أجله قد إنتهــي ، فعــاد المتطوعين إلي بلادهم مسرورين وفرحين بنصر الله.[3]

وفي سنة 394هـ إحتكم إلي الحاجب المظفر بالله قادة الممالــك النصــرانية وهذا يدل على قوة الدولة وهيبتها في عهد الحاجب المظفر ، إذ يقول إبن عذاري : (وأنتهي المظفر عند ملوك الأعاجم في دولته إلي منزلةً عظيمة مثل منزلة والــده المنصور ، وأحلوه محله في الإصغاء إليه والتعظيم له والهيبة من سخطه والطلــب

(1) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص5.

(2) نفس المصدر ، ص5.

(3) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص5.

لمرضاته ، حتي صار أعاظمهم يحتكمون إليه في أي خلاف يشجر بينهم فيفصل الحكم فيهم ويرضون بما قضاه ويقفون عنده).[1]

توالت غزوات الحاجب المظفر بالله على أراضي إسبانيا النصرانية في الشمال وفي سنة 397هـ إتجه بجيشه إلي مملكة قشتالة ، فأتحدت جميع الممالك والقوي النصرانية ضده ودارت معركة عنيفة إنتصر فيها الجيش الإسلامي إنتصاراً عظيماً وكان قد بلغ الأندلس خبر إتحاد الممالك النصرانية ضد جيش المسلمين فأشفقوا عليهم ، ولما ورد خبر إنتصار المسلمين فرحوا بذلك فرحاً عظيما ، وعلى إثر هذه الغزوة تلقب عبدالملك بالحاجب المظفر بالله.[2]

وفي سنة 398هـ أعاد الحاجب المظفر الكرة مرة أخري لغزو قشتالة ، ودارت بينه وبين نصاري قشتالة معارك عنيفة إستمرت عدة أيام إنتهت بنصر عظيم للمسلمين وكانت هذه غزوته قبل الأخيرة[3]، ثم خرج في نفس العام مرة أخري إلي قشتالة ولكنه مرض مرضاً شديداً فتفرق عنه الكثير من الجنود المتطوعين وعاد إلي قرطبة.[4]

شعر الحاجب المظفر ببعض التحسن فبدأ يتأهب للغزو مرة أخري وخرج بالفعل في بداية سنة 399هـ متحاملاً على نفسه يقصد قشتالة ، إلا أن الحركة قد أذته وزاد مرضه فلم يعد يستطيع الغزو ، فعادوا به محمولاً وتوفي رحمه الله في الطريق إلي قرطبة في صفر سنة 399هـ.[5]

---

(1) إبن عذاري ،المصدر السابق ، ج3 ، ص10.

(2) راغب السرجاني ، المرجع السابق ، ص280.

(3) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ص14.

(4) راغب السرجاني ، المرجع السابق ، ص280-281.

(5) إبن الخطيب ، المصدر السابق ، ص89.

الفصل الثالث

الحضارة الإسلامية في الأندلس في عهد الدولة العامرية

المبحث الأول

مؤسسات الدولة وأنظمتها في عهد الدولة العامرية

المبحث الثاني

الحياة العلمية في الأندلس في عهد الدولة العامرية

المبحث الثالث

العمارة في عهد الدولة العامرية

المبحث الرابع

عبدالرحمن بن المنصور وسقوط الدولة العامرية

المبحث الأول

مؤسسات الدولة وأنظمتها في عهد الدولة العامرية

أولاً : نظام الحجابة :

كان منصب الحاجب في الأندلس يختلف إختلافاً كبيراً عن نظيره في الدولة الأموية بالشام والخلافة العباسية في بغداد ، فقد كان الحاجب في المشرق هو الذي يحجب الخليفة عن العامة ويغلق بابه دونهم أو يفتحه[1]، أما في الأندلس فقد كان الحاجب واسطة بين الأمير أو الخليفة وبين الوزراء ومن دونهم ، وقيل : (قاعدة الوزارة في الأندلس فقد كانت مدة في بني أمية متروكة في جماعة يعينهم صاحب الدولة للإعانة والمشورة ويخصهم بالمجالسة ، ويختار منهم شخصاً لمكان النائب المعروف بالوزير بتسمية الحاجب).[2]، فقد كانت الحجابة في الأندلس لمَنْ يحجب السلطان عن الخاصة والعامة ، ويكون واسطة بينه وبين الوزراء ومن دونهم.[3]

أصبح الحاجب في الأندلس يرأس الوزراء ، فقد كانوا يجتمعون برئاسته في مجلس خاص ، وهو ما يشبه في عصرنا الحاضر مجلس الوزراء ، والحاجب بهذه الصفة كان يقوم بممارسة سلطات الخليفة نيابة عنه ويقابله كل يوم ليعرض عليه شؤون الدولة ويتلقي منه أوامره ، وكان الحاجب هو الشخصية الأولي في الأندلس بعد الخليفة ، ولذلك كان يختار من أعرق الأسر[4] وكان الأمير عبدالرحمن الداخل هو أول من أنشأ منصب الحاجب في الأندلس.[5]

كان الحاجب مجرد أداة لتنفيذ سياسة الخليفة وتحقيق رغباته ، ولم يتميز عن باقي زملائه من الوزراء إلا بقرب منزلته من الخليفة ومقابلته بين الحين والأخر

---

(1) إبن خلدون : عبدالرحمن بن محمد (ت808هـ) ، المقدمة ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1958م ، ص200.

(2) المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص216.

(3) إبن خلدون ، المقدمة ، ص200.

(4) نفس المصدر ، ص200.

(5) محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص684.

وكذلك تمتعه بلقب الحاجب و الوزير[1]، وكان للخليفة حق تعيين الحاجب وإقالته متي ما أراد ، إذ كان الحاجب يخضع للخليفة خضوعاً مباشراً ، ولا يملك سلطة تعيين الوزراء أو إقالتهم من مناصبهم ، بل كانت هذه السلطة بيد الخليفة نفسه[2] فيما بعد إتسعت سلطات الحاجب في عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله في شخصية الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي ، فقد إزدادت سلطات الحاجب بإنتقال جميع سلطات الخليفة إليه بالتدريج ، وعلى وجه الخصوص خلال السنتين الأخرتين من خلافته حيث كان يعاني الحكم المستنصر من المرض حتي وفاته سنة 366ه/997م.[3]

إتسعت سلطات الحاجب مع المنصور محمد بن أبي عامر ، إذ عمل على الإستبداد بالسلطة دون الخليفة هشام المؤيد بالله ، إذ حجبه عن الخاصة والعامة ومنع الناس من الإتصال به ، وأخذ يعين في مناصب الدولة أنصاره ومن يثق بهم بعد أن عزل أنصار الخليفة الحكم المستنصر وسلخ رجاله برجاله ، وأسقط رجال الحكم من سائر الطبقات من الكتاب والقضاة والحكام والعمال وأصحاب السيوف والأقلام ، إلا أنه لم يخلع إسم الحجابة عن نفسه [4]، وترك شارات الخلافة للخليفة أي ظلت السكة تضرب بإسمه و يُدعي له فوق المنابر.[5]

سك الحاجب المنصور إسمه بجانب إسم الخليفة هشام المؤيد بالله بحكم توليه الحجابة ، وكان هذا تقليد جري العمل به منذ عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر بأن يسك على العملة إسم الخليفة وبجانبه إسم الحاجب[6]، ونقش إسمه أيضاً مع إسم الخليفة على الطرز ، وهذا يفسر قول العلامة إبن خلدون من أنه قام بكتابة إسمه

(1) محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص219.

(2) إبن الأبار ، المصدر السابق ، ج1 ، 233.

(3) إبن خاقان : محمد بن عبدالله (ت528ه) ، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، ط1 ، دار السعادة ، مصر 1315ه ، ص40.

(4) محمد جمال الدين سرور ، الحضارة الإسلامية في المشرق ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1965م ، ص55.

(5) إبن أبي دينار : أبو عبدالله محمد (ت1110ه) ، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، ط1 ، تونس ، 1386ه ، ص97.

(6) إبن الأبار ، المصدر السابق ، ج1 ، ص269.

على السكة والطرز[1]، أقام المنصور مدينة الزاهرة إستكمالاً لمظاهر الملك وأتخذها مقر لملكه ونقل إليها كافة دواوين الدولة وبالتالي سلب كل ما كان يقوم بـــه قصـــر الخلافة بقرطبة بعد أن حجر على الخليفة هشام ، وجعل عليه حرسـاً مـــن رجـــال الشرطة مِمَنْ يثق بهم ، وذلك بعد أن أشاع في الناس أنه قد فوض إليه تدبير شؤون الدولة وتخلي له عن ممارسة أعمال الخلافة ليتفرغ للعبادة.[2]

بعد وفاة الحاجب المنصور تولي إبنه عبدالملك حكم الأندلس وتلقب بالحاجب المظفر سيف الدولة سنة 397ه ، ثم تولي الحجابة بعده أخوه عبدالرحمن ولكنه سار على عكس سياسة أبيه وأخيه اللذين كانا قد حجرا علـــى الخليفـــة هشـــام فتقـــرب عبدالرحمن من الخليفة وصار يخرجه من قصره في موكب ويســـير فـــي ركابـــه ليرضيه ، وبذلك نجح عبدالرحمن في أن يُصدر من الخليفة مرسوماًيتضـــمن بأنـــه الحاجب الأعلى المأمون ناصر الدولة ، وتعيينه ولياً للعهد من بعده.[3]

أهم ما ترتب على ذلك جعل عبدالرحمن بن المنصور إبنه الطفل عبـــدالعزيز في منصب الحجابة ؛ إلا أن الدولة العامرية في عهده إنهارت وذلك لسوء سياســـته في إدارة شؤون البلاد وغضب المروانيين عليه بسبب توليه ولاية العهد ، فقام محمد إبن هشام بن عبدالجبار من بني مروان بالإطاحة بالدولة العامرية وقتل عبدالرحمن إبن المنصور.[4]

ثانياً : الوزارة :

كان يتم تعيين نفراً من الشيوخ للمؤازرة والمشورة ، ثم تطور هـــذا النظـــام وأصبح يطلق على هؤلاء الشيوخ لقب وزير، وقيل في هذا (أن قاعدة الوزارة فـــي الأندلس فقد كانت مدة في بني أمية مشتركة في جماعة يعينهم صاحب الدولة للإعانة والمشورة ويخصهم بالمجالسة)[5]، وعندما إستبد الحاجب المنصور بالســـلطة دون

---

(1) إبن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج4 ، ص118.

(2) محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص686.

(3) إبن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 89-90.

(4) إبن الأبار ، المصدر السابق ، ج1 ، ص272.

(5) المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص216.

الخليفة هشام المؤيد بالله أصبح هو الذي يعين الـــوزراء ويقـــيلهم ، ولكـــن مكانـــة الوزراء في عهده قد إرتفعت كثيراً عما كانت عليه من قبل فنري أن الوزير أحمد بن سعيد بن حزم كان يتولي إدارة شؤون البلاد في أوقـــات معينـــة بتكليـــف مـــن المنصور خلال غزواته على الممالك النصرانية ، وكان الحاجب المظفر بـــالله بـــن المنصور يقدم الوزير عيسي بن سعيد على سائر رجال الدولة العامرية.(1)

لقب الخليفة هشام المؤيد بالله المنصور محمد بن أبي عامر في بداية خلافتـــه بلقب ذي الوزارتين ، وأيضاً لقب الحاجب المظفر بالله إبنه عبدالعزيز إبـــان فتـــرة حكمه للأندلس بلقب ذي الوزارتين.(2)

ثالثاً : الجيش :

الجيش هو عماد الإستقرار السياسي في الأندلس ، وقد ظلت الدولة الأمويـــة قوية بقوة الجيش الأندلسي الذي أخذت قوته تزداد منذ عهـــد الخليفـــة عبـــدالرحمن الناصر إمتداداً بعصر الخليفة الحكم المستنصر بـــالله وعهـــد الحاجـــب المنصـــور محمد بن أبي عامر وإبنه عبدالملك.

بذل المنصور محمد بن أبي عامر جهوده ومواهبه في بناء الدولة العامريـــة وعظمتها وسحق أعدائها وتحقيق أمنها وإستقرارها ورخائها ، فبلغت الأندلس فـــي عهده أوج عظمتها وشهرتها في التأثير السياسي والعسكري في شؤون أوربا ما لـــم تبلغه الأندلس قبل عهده ، فقد روّع المماك الإسبانية وأمن الأندلس من عدوان هـــذه الممالك المستمر على الثغور بأن تكون للأنـــدلس قـــوة عســـكرية عظيمـــة تـــدحر بهاعدوها وتعز دينها ، ولهذا قام بتنظيم الجيش وتقويته وتزويده بأفضل المحاربين فأهتم بإمداده بعناصر من البربر حتي اصبحوا القوة الضاربة في جيشه بعد أن قـــام بتسريح الصقالبة من الجيش.(3)

إهتم المنصور محمد بن أبي عامر بتنظيم الجيش تنظيمـــاً عســـكرياً يحقـــق الوحدة والتجانس بين طوائفه ويقضي على العصبية القبلية التي كانت ســـائدة بـــين

(1) القحطاني ، المرجع السابق ، ص245.

(2) إبن عذاري المراكشي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص265.

(3) بلقين بن زيري ، المصدر السابق ، ص16.

الطوائف ، حيث كان الجيش يتكون من الصقالبة وهم يمثلــون العنصــر النظــامي والعرب والبربر الذين يمثلون العنصر الإقطاعي ، ولكنه رأي أن هذا التنظيم كفيــل بخلق الحزازات بين عناصر الجيش وقواده ، فقام بوضع نظام جديد للجيش حيــث جعله كله في وحدة نظامية متماسكة خاضعة لقيادته ، وبالتالي ألغي التنظيم القبلــي والنظام الإقطاعي العسكري.[1]

أصبح الجيش يتكون من فرق متعددة كل فرقة تتكون من العــرب والبربــر والصقالبة ، وكان كل جندي يتقاضي راتباً شهرياً من الدولة حسب رتبته العسكرية ولكي يحد المنصور من سلطة العناصر العربية في الجيش قام بتقديم البربر علــيهم وقد افاد هذا في بادئ الأمر في إزالة العصبية القبلية بين فرق الجــيش ، وتمكــن المنصور بهذا النظام أن يفرض سلطانه ونفوذه على الجيش ، فأعطي هذا الجــيش حبه وولائه للمنصور محمد بن أبي عامر الذي إستطاع به أن يحــرز إنتصــاراته المستمرة على بلاد النصاري في شمال إسبانيا[2]، وقد شرع المنصور محمد بن أبي عامر في تنظيم جيشه ليجعل من الأندلس مملكة إسلامية قوية من أقوي الممالك في أوربا، وأن يقوم بإذلال منافسيه وخصومه في الدولة.

إعتمد المنصور محمد بن أبي عامر على الجيش الذي يقــوده للغــزو مــن العاصمة ثم يلحق به جيش الثغور بعد ذلك ، فيكون بهذا الجيش جيشاً واحداً تحــت قيادته ويغزو به بلاد النصاري ، وقيل في هذا الصدد : (كان عدد جميــع الأجنــاد العامريين من الفرسان خاصة من سائر الطبقات ، وجميعهم موجودون في الــديوان يقام لهم بالحلية والسلاح والمنازل والنفقة على مراتب مختلفة إثنتي عشر ألف فارس ومائة وزيادة).[3]

---

(1) المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص93.

(2) الطرطوشي : أبوبكر محمد بن الوليد (ت1520ه) ، سراج الملوك ، ط1 ، المطبعة الخيرية ، القــاهرة ، 1306ه ، ص100.

(3) أنيس الصولي ، المرجع السابق ، ص134.

أدخل المنصور محمد بن أبي عامر عدد كبير من البربر في جيشه ، لـــذلك بلغ عدد الفرسان في بعض غزواته ستة وأربعين ألف فارس ، عـــدا مـــائتين مـــن الفرسان كانوا مكلفين بمهمات معينة ، وأما عدد جيشه من المشاة فكـــان يتضـــاعف من فترة لأخري ، وقد يزيد عن مائة ألف رجل[1]، وقيل في ذلـــك : (إســـتعرض المنصور جيشه في قرطبة فكان عدد الفرسان ما يقرب من مائتي ألـــف ، والمشـــاة ستمائة ألف) ، وهذا يدل على ما بلغه الجيش من أعداد كبيرة مقارنة بالفترات السابقة من تاريخ الأندلس.[2]

أما عن الجيش في عهد الحاجب عبدالملك بن المنصور ، فقد إهـــتم بتـــدعيم الجيش والمحافظة عليه وتوفير كل إحتياجاته ، وأكثر من إستخدام البربر في جيشه الذين كانت لهم منزلة رفيعة لدي الحاجب عبدالملك بن المنصور ، ومـــن هـــؤلاء زاوي إبن زيري بن مناد الصنهاجي.[3]

إهتم الأمويون بالأسطول البحري وأنشأت عدة مدن ســـاحلية منهـــا مدينـــة المرية* في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر الذي أمر ببنائهـــا ســـنة 344ه /955م إضافة إلي مدن ساحلية أخري تقوم بحماية البلاد وإسمها مشتق من وظيفتها حيـــث كانت مرأي ومحرس بحري للأندلس ويتم إعداد الأسطول الإسلامي منها.[4]، وقـــد بلغ الأسطول البحري أوج قوته في عهده ، كما إحتفظ بقوته في عهد الخليفة الحكـــم المستنصر بالله وإبنه هشام المؤيد بالله ؛ لأن الحاجب المنصور قـــد قـــام بتقويتـــه ليواصل مهامه البحرية في المحيط الأطلسي ، وبهـــذا الأســـطول تمكـــن الحاجـــب

---

(1) محمد عبدالله عنان ، الدولة الإسلامية في الأندلس ، ص686.

(2) إبن الخطيب ، المصدر السابق ، ص86.

(3) السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ المسلمون وأثارهم في الأندلس ، ص337.

* المرية : إسمها مشتق من وظيفتها فقد كانت مرأي ومحرس بحري للأندلس ، وتقع بين مدينتي مالقة ومرسية على ساحل بحر الزقاق وقد امر الخليفة عبدالرحمن الناصر ببنائها سنة (344ه / 955م) لتكون قاعدة بحرية رئيسية للأسطول الأموي ، محمد أحمد أبو الفضل ، تاريخ مدينة المرية الأندلســـية ، ط1 ، الهيئـــة المصـــرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، 1981م ، ص26ـــ 27.

(4) السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية الأندلسية ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيـــروت ، 1969م ، ص17-18.

المنصور من صد هجمات الممالك النصرانية عندما أغاروا على السواحل الأندلسية الغربية سنة 390ه / 971م.[1]

نتيجة لذلك أصبحت المرية قاعدة الأسطول البحري الأندلسي ، حيث كان بها دور لصناعة السفن ، وبها كونت البحرية النظامية للأسطول الأندلسي ، وكان عدده مائتي سفينة في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر ، وتطــورت فـــي عهـــد الحكــم المستنصر بالله إلي ستمائة سفينة حربية[2]، ثم أضاف المنصور إلي هذا الأســـطول وحدات حربية جديدة[3]، وقد وصف إبن دراج القسطلي الأسطول البحري في عهـــد المنصور بقوله :

تحملُ منه بحراً من الـــــقــــنـــا يروّع بها أمواجهُ ويهـــــــــــــولُ
بكل حمــــــــلاتِ الشراعِ كأنـــــّها قد حملـــــت أسد الحقـــائق غيلُ
إذا سابقت شأوَ الرياحِ تخيلت خيولاً مدي فرسانهن خيـــــــــــولُ[4]

إستخدم الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر بعض وحدات الأسطول البحري في حملاته على برشلونة وجليقية سنة 374ه / 985م ، واستخدم أيضاً أسطوله االبحري الذي أنشأه بقصر أبي دامس في ساحل غرب الأندلس في حملته على شانت ياقب سنة 387ه /997م بعد أن قام بتجهيزه بالعُدة اللازمة.[5]

ضعفت قوة الأسطول البحري الأندلسي بعد موت الحاجب المنصور وإبنه عبدالملك المظفر بالله ، و لم يستطع عبدالرحمن بن المنصور دفع مرتبات الجند كما أنه لم ينتهج سياسة أبيه وأخيه ، فكثر في عهده شغب الجند ودب الفساد بينهم

---

(1) إبن حيان ، المصدر السابق ، ص24.

(2) الحميري ، المصدر السابق ، ص183.

(3) علي حسين الخربطلي ، الأسطول الإسلامي في حوض البحر الأبيض المتوسط ، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1970م ص116.

(4) السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية الأندلسية ، ص48.

(5) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص290.

بالإضافة إلي إهمال عبدالرحمن في القيام بواجبات الحكم ، الأمر الذي أدي في النهاية إلي زوال الدولة العامرية في عهده.[1]

رابعاً : القضاء :

كان منصب القاضي في الأندلس يعلو أي منصب أخر في الدولة ، وكان من الأعمدة الهامة التي يقوم عليها نظام الحكم في الأندلس ، وكان من أهمية القضاء في الدولة الأموية في الأندلس أن الخليفة أو الحاكم يمثل أمام القاضي وفق الشرع [2]، ويقال للقاضي قاضي القضاة وقاضي الجماعة وكان يقيم في حاضرة الدولة ، ويشترط في القاضي أن يكون متبحراً في الفقه مشهوداً له بالنزاهة والإستقامة ، وأن يكون عربياً خالصاً ، ومع ذلك فقد تقلد القضاء في الأندلس الموالي والمولدون والبربر[3]، وكان القضاء على مذهب الإمام مالك بن أنس ، وقد إهتم المنصور خلال حكمه للأندلس بشؤون القضاء وأظهر الشدة في تنفيذ الشرع والعدل على الرعية حتي ضد أولاده أو كبار رجال دولته.[4]

في عهد الدولة العامرية نبغ كثير من القضاة ممَنْ كانت لهم شهرة في العدل وشدة في الحق ، أمثال القاضي أبوبكر محمد بن يبقي بن زرب وهو قاضي الجماعة في قرطبة ، وتوفي سنة 381ه /991م في أوائل عصر الدولة العامرية والقاضي عبدالله بن محمد بن يحي بن زكريا المعروف بإبن برطال ، وكان مشهور بالصلاح والوقار والحلم ، تولي قضاء قرطبة بعد القاضي أبوبكر بن زرب وأستمر فيه حتي سنة 381ه / 991م ، وعزله الحاجب المنصور عن القضاء وذلك لكبر سنه ثم ولاه الحاجب المنصور خطة الوزارتين ، وتوفي سنة 394ه / 1004م.[5]

---

(1) أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص267.

(2) عبدالحميد العبادي ، المرجع السابق ، ص64.

(3) شكيب أرسلان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص252.

(4) إبن سعيد ، المصدر السابق ، ج1 ، ص214.

(5) إبن سعيد ، المصدر السابق ، ج1 ، ص215.

مِمَنْ إشتهر في القضاء أيضاً أبو العباس أحمد بن عبدالله بن ذكوان قاضي الجماعة بقرطبة وخطيبها ، وولاه المنصور القضاء وكان من خاصته يلازمه في رحلاته وغزواته ، يفاوضه المنصور في تدبير الملك وفي سائر شؤونه ، وكان عظيم أهل الأندلس ورئيسهم ، وتوفي سنة 413ه / 1024م[1]، ومنهم أيضاً القاضي عبدالله بن عبدالرحمن بن الجحاف المعافري ، وهو فقيه محدث من أهل بيت علم وقضاء ، وهو من أهل بلنسية ، وقد قال عنه أبو محمد علي بن أحمد أنه روي الحديث عنه وأنه أفضل قاضٍ رأه ، توفي في سنة 400ه / 1010م.[2]

كان كثير من القضاة يرفضون منصب القضاء حين يعرض عليهم ، وكان بعضهم يقبلون بهذه المناصب بعد ضغط كبير من كبار رجال الدولة[3]، وبرز كثير منهم في قيادة الجيوش الإسلامية بالأندلس ، وهذا يدل على الدور الهام للقضاة في الغزو ، وذلك لرفع الروح المعنوية للجيش ، وإعلاء كلمة الجهاد في سبيل الله[4] وكانت صلاحيات القاضي بتفويض من الخليفة أو حاكم الدولة بإمامة صلاة الجمعة وصلاة العيدين الفطر والأضحي ، ومتابعة ومراقبة الأهلة حيث يحدد أول يوم في صوم شهر رمضان وأخره[5]، و مما يتصل بالقضاء خطة الرد، وإختصاص صاحب الرد أنه كان يحكم فيما يغلب على الحكام ويردوه عن أنفسهم ، إضافة إلي أن صاحب الرد له الحق في الإطلاع على رعايا الولايات والوقوف على أحوالهم.[6]

---

(1) النباهي ، علي بن عبدالله (ت بعد793ه) ، تاريخ قضاة الأندلس ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، ط2 ، المكتب التجاري للطباعة بيروت ، 1937م ، ص85.

(2) الحميدي المصدر السابق ، ص162.

(3) إبن سعيد ، المصدر السابق، ج1 ، ص159.

(4) النباهي ، المصدر السابق ، ص53-54.

(5) النباهي ، المصدر السابق ، ص78.

(6) إبن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد (ت456ه) ، طوق الحمامة في الألفة والألاف ، ط2 ، دار المعارف ، ، القاهرة ، 1977م ص42.

إتصل بالقضاء خمس خطط أخري ، وهي خطط المظالم والحسبة والمدينة والسوق والشرطة[1] وكانت خطة الشرطة قد قسمت في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر إلي ثلاثة مراتب الشرطة العليا ، والوسطي والصغري ، وفي عهد الحاجب المنصور تطورت تلك الخطط بما يلائم الوضع الأمني للبلاد.[2]

المجتمع الأندلسي :

ضم المجتمع الأندلسي أجناساً مختلفة من العرب والبربر* الذين ساهموا في فتح هذه البلاد بقيادة طارق بن زياد وموسي بن نصير ، إضافة إلي المولدين والمستعربين واليهود، وكان عرب الأندلس من القبائل المضرية واليمنية ، وكذلك البربر الذين ينتمون إلي قبائل مختلفة.[3]

هناك طبقة إجتماعية أخري أخذت تلعب دوراً هاماً في حياة الأندلس السياسية والإجتماعية ولا سيما في قرطبة، وهم الموالي المنحدرون من اصول أجنبية ــ ويسميهم العرب بالصقالبة ــ وقد تقلدوا مناصب عليا في الدولة في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر وإبنه الحكم المستنصر لدرجة أنه أصبح يعتمد عليهم إعتماداً كلياً ، وكان الخليفة عبدالرحمن الناصر قد إستكثر من العنصر الصقلبي وأعتمد عليهم في قيادة الجيش ، وذلك ليحد من الإعتماد على القبائل العربية في الجيش.[4]

في بداية حكم الحاجب المنصور قلل من أهمية الصقالبة وذلك بنفي عدد منهم خارج البلاد وتسريحهم من مناصبهم ، كما أدخل في الجيش الأندلسي طبقة جديدة

---

(1) إبن الفرضي : عبدالله أبو الوليد بن محمد (ت403ه) ، تاريخ علماء الأندلس ، ط1 ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة 1986م ، ص821.

(2) محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص685.

* البربر : أطلق هذا اللفظ على سكان المغرب وينقسم البربر إلي قسمين كبيرين هما البربر البرانس ، وهم البربر الحضر الين يعيشون على الزراعة كقبيلة صنهاجة ، والبربر البتر وهم سكان البادية الذين يعيشون حياة التنقل والترحال كقبيلة زناتة. الشيخ الأمين محمد عوض الله ، تاريخ المغرب والأندلس ، ط1 ، مطبعة جامعة النيلين ، الخرطوم ، 2014م، ص5.

(3) السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس ، ص118ــ120.

(4) جودة الركابي ، في الأدب الأندلسي ، ط4 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1975م ، ص38-39.

وهي طبقة البربر الذين إعتمد عليهم المنصور في غزواته ، وزاد عددهم في عهد إبنه عبدالملك الذي شجعهم على الهجرة من العدوة المغربية إلي الأندلس من أجل العمل بالجيش ، فأصبحوا يشكلون طبقة كبيرة في المجتمع الأندلسي لها مكانتها السياسية والإجتماعية.(1)

وقيل في وصف المجتمع الأندلسي : (أهل الأندلس عرب في الأنساب والعزة والأنفة وعلو الهمة وفصاحة الألسن ، وطيب النفوس ، وإباء الضيم وقلة إحتمال الذلة ، والسماحة بما في أيديهم ، والنزاهة عن الخصوم وإتيان الدنايا هنديون في فرط عنايتهم بالعلوم وحسهم فيها وضبطهم لها وروايتهم ، بغداديون في نظافتهم وظرفهم ورقة أخلاقهم ونباتهم وحسن ذكائهم وحسن نظرتهم وجود قرائتهم ولطافة أذهانهم وحدة أفكارهم ونفوذ خواطرهم ، يونانيون في إستنباطهم للحياة ومعاناتهم لضروب الفراسات ، وإختيارهم لأجناس الفواكه وتدبيرهم لتركيب الشجر وتحسين البساتين بأنواع الخضر وصنوف الزهر ، فهم أحكم الناس لأسباب الفلاحة).(2)

النظام الإقتصادي :

وضع أمراء بني أمية النظام المالي للأندلس ، وقاموا بإستغلال موارد الأندلس وثروتها الزراعية والمعدنية إستقلالاً جيداً ، ونظموا التجارة الداخلية والخارجية وبلغت الأندلس شأناً عظيماً من الرخاء الإقتصادي ، وضح ذلك من مقدار الجباية في الأندلس في عهد الحاجب المنصور التي بلغت حوالي أربعة آلاف دينار إضافة إلي رسوم المواريث بقرطبة ومدن الأندلس وأموال السبي والغنائم

(1) محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص514.

(2) المقري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص163.

وبذلك ندرك مدي ما كانت عليه الأندلس في عهد الدولــة العامريــة مــن رخــاء إقتصادي وإزدهار إجتماعي.[1]

إزدهر الإقتصاد في الأندلس في عهد المنصور محمد بن أبي عــامر نتيجــة لكثر غزواته وإنتصاراته ، التي ترتب عليها العودة محملاً بالغنائم والأموال والسبي إضافة إلي عنايته بالزراعة والصناعة والتجارة ، ولذلك توفر المال لدي عامة الناس وما يدل على هذا الرخاء أن الناس في أيامه تغالوا فيما يجهزون بــه بنــاتهم مــن الثياب والحلي والدور ترغيباً في زواجهن ، مقارنة برخص بنات الــروم ، لــذلك يجهزون بناتهم بالملابس والحلي والذهب ، ولولا ذلك لما تزوج بعضهن ، وقيل في ذلك : (حكي أنه نودي على إبنة عظيم من عظماء الروم بقرطبة فكانت ذات حسن وجمال فلم تساو أكثر من 20ديناراً عامرية).[2]

تتابع الإزدهار الإقتصاد في الأندلس في عهد الدولة العامرية حتــي نهايــة عبدالملك المظفر بالله ، الذي أسقط سدس الجباية في جميع أقطار الأندلس ، ونــال بذلك محبة الناس على مختلف مراتبهم ، وقد بلغت الأندلس في عهده درجة كبيــرة من الإزدهار الإقتصادي والترف الإجتماعي ، حيث تنافس الناس فــي الزخــارف والترف وزينة اللباس[3]، ونسب إليه أيضاً إسقاط ضريبة الزيتون في قرطبة ســنة 399ه ، وكان الناس في ذلك الوقت مستكرهين لتلك الضريبة.[4]

---

(1) إبن الخطيب ، المصدر السابق ، ص98-99.

(2) أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص265.

(3) إبن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ج1 ،ص59.

(4) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص259.

المبحث الثاني

الحياة العلمية في الأندلس في عهد الدولة العامرية

إستمرت الحياة العلمية في الأندلس في عهد الدولة العامرية مثلما كانت سائدة في عصر الخلافة في عهدي الخليفة عبدالرحمن الناصر وإبنه الحكم المستنصر[1] لأن الحاجب المنصور كان على صلة قديمة بالثقافة ، وقد إرتبط بها منذ نشأته وأنه كان مصاحباً للعلماء ويُروي عنه بأنه كان له مجلس علمي يضم كبار علماء عصره وأن هذا المجلس كان يعقد إجتماعات دورية إسبوعية يحضره المنصور طيلة إقامته بقرطبة[2].

أولاً : العلوم اللسانية النقلية :

إستمر عدد من علماء فترة الخلافة إلي عهد الدولة العامرية ، وقد عمل هؤلاء العلماء في مجالات مختلفة ، ففي العلوم اللسانية (النقلية) إشتهر في علم التفسير عدد من العلماء منهم محمد بن عبدالله المقريزي (340- 420ه) ومحمد بن عبدالله القاعي (ت 387ه) والذي قرأعلى قراءة الإمام ورش.[3]

ومن أعلام الحديث عبدالرحمن بن عيسي بن فطيس ويحي بن شراحيل الذي ألف كتاباً في شرح الموطأ للإمام مالك ، ومن أعلام المؤرخين الذين وضعوا أسس الرواية الأندلسية في هذه الفترة إبن القوطية الذي كتب تاريخه المسمي (تاريخ إفتتاح الأندلس) ، وحسين بن عاصم وله كتاب المآثر العامرية في سيرة المنصور محمد بن أبي عامر وغزواته وأوقاتها.[4]

---

(1) حازم غانم ، الحياة العلمية والثقافية في الأندلس ، رسالة ماجستير منشورة ، الموصل ، 1983م ، ص172.

(2) إبن الأبار ، المصدر السابق ، ج1 ، ص268.

(3) السيوطي : عبدالرحمن بن كمال الدين (ت911ه) ، طبقات المفسرين ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة
1396ه ، ص5.

(4) القحطاني ، المرجع السابق ، ص360.

ثانياً : العلوم العقلية :

في مجال العلوم العقلية إشتهر العالم أبو القاسم خلف بن عبـــاس الزهـــراوي (ت404ه) وهو صاحب كتاب التصريف لمَنْ عجز عن التأليف ، وهو كبير جراحي الأندلس[1] ، أما إمام العلماء في الرياضيات والفلك فهو أبو القاسم مسلمة المجريطي (ت398ه) ، وهو الذي عني بزيج محمد بن موسي الخوارزمي وحوله من الســـنين الفارسية إلي السنين العربية.[2]

ثالثاً : الدراسات الفلسفية :

من الملاحظات على علوم هذا العصر هو خمول الدراسات الفلسفية ، ويعود سبب ذلك إلي مقاومة الحاجب المنصور لهذه الدراسات من أجل كسب تأييد الفقهاء ومن أبرز أعماله في هذا المجال إحراقه لكتب الفلك والمنطق والفلسفة التي كانـــت تمتلئ بها مكتبة الخليفة الحكم المستنصر بالله ، وبهذا خمدت روح البحـــث العلمـــي وقيدت الحرية الفكرية ، وتهيب الناس من دراسة العلوم العقلية وقد تخفـــي بعـــض العلماء وهرب قسم منهم نحو المشرق خوفاً من الإضطهاد.[3] ولهذا كان العامة في الأندلس يطلقون على من يقرأ الفلسفة أو يشتغل بـــالتنجيم إســـم زنـــديق وكـــانوا يزجرون من تعلمها ويعاقبونه.[4]

---

(1) إبن القفطي : جمال الدين الشيباني (ت646ه) ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2005م تاريخ الحكماء ، ص326.

(2) عبدالرحمن الحجي ، جوانب من الحضارة الإسلامية ، ط1 ، مكتبة الصحوة ، بيروت ، 1979م ، ص58 ؛ قدري حافظ طوقان ،تراث العرب العلمي ، ط1 ، دار الشروق ، بيروت ، د.ت ، ص257.

(3) السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة الإسلامية ، ج2 ، ط1 ، دارالنهضة العربية ، بيـــروت ، 1971م ، ص162.

(4) محمد كرد علي ، الإسلام والحضارة العربية ، ج1 ، ط3 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمـــة ، القـــاهرة ، 1968م ، ص246.

رابعاً : الدراسات اللغوية :

شهدت هذه الفترة إزدهار الدراسات اللغوية ، حيث وصل في هــذه الفتــرة اللغوي المشرقي الأديب صاعد البغدادي (أبو العلاء صاعد بن أبــي الحســن بــن عيسي) إلي الأندلس سنة 380ه في أيام الحاجب المنصور ، فأســتقبله المنصــور أحسن إستقبال ،ولم يرحب به علماء الأندلس وتصدوا له ودخلوا معه في محاورات علمية وصلت إلي درجة المكائد ، إلا أن هذه المحاورات وجهود صــاعد اللغويــة أثمرت في تنشيط الحركة اللغوية في فترة الحجابة ، وكان كتاب الفصــوص الــذي ألفه صاعد ذا أثر كبير في تغذية الدراسات اللغوية والأدبية في الأندلس.[1]

الأدب في الأندلس :

وصل الأدب في الأندلس مرحلة من الإبــداع والرونــق تخطــي بهــا دول إسلامية أخري ؛ لأن شعراء الأندلس وأدباؤها أضافوا بلاغة المشرق الإسلامي في شعرهم وأن الأندلسيون يرون عرب المشرق هم المثل الأعلى لشــعرهم وأدبهــم ، إضافة إلي أنهم منبع العلوم والفنون ، وأضاف ذلك إلي أدبهم أسمي ضروب الرقــة في التعبير عن الإحساس والمشاعر وتقلبات الحياة في المــدح والهجــاء والفخــر والرثاء ، وكان لطبيعة بلاد الأندلس وسموِّ حضارتهم ، وما ترتب على ذلــك رقــة أمزجتهم وسلامة أذواقهم ولهذا ظهر شعرهم وأدبهم في أروع كمال.[2]

نظم شعراء الأندلس شعرهم في مختلف الأغراض ، ولم يشذوا بوجــه عــام عن القواعد والأساليب التي إتبعها المشارقة في اشعارهم ، فكان شعرهم في المــدح والرثاء والهجاء والزهد والتصوف والحماس والوصف[3]، ومــن أعظــم شــعراء الاندلس في عهد الدولة العامرية الشاعر أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج القسطلي

(1) إبن خلكان : أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت681ه) ، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، ج1، ط1 ، دار الثقافة ، بيروت ، د.ت ، ص229.

(2) عبدالعزيز عتيق ، الأدب العربي في الأندلس ، ص88-89.

(3) جودت الركابي، في الأدب الأندلسي ، ص118.

الذي كان بليغاً وشاعراً لامعاً ؛ لأنه نبغ في شعره نبوغاً جعله عمدة شعراء عهده ، وكان من شعراء المنصور المقربين له وقيل عنه : (أنه لم يكن بالأندلس اشعر من إبن دراج)[1] ونبغ من الشعراء ايضاً أبو العلاء صاعد بن الحسن البغدادي وكـــان عالماً باللغة والأدب والتاريخ فقربه المنصور إليه وعطف عليه ، وجمع له صـــاعد البغدادي كتاباً سماه الفصوص في الأدب والأشعار والأخبار.[2]

كان الحاجب المنصور يفتح مجلسه للأدباء والشعراء ، وكان له في الإسبوع مجلس يجتمع بهم للمذاكرة والمناظرة في مختلف العلوم ، ويستأنس برأيهم ، وكـــان هؤلاء يتحدثون عن المنصور وتدينه وورعه وعدله وفيضه وبره ، ويقولـــون عنـــه كل محمدة[3]، وكان الحاجب المنصور يناظر الشعراء فـــي مجلســـه ، ومـــن هـــذه المناظرات مناظرته لأبي العلاء صاعد البغدادي ، حيث أن أبا العلاء رأي في أحـــد الأيام كتاباً بيد المنصور، وهذا الكتاب إسمه النكت وألفه أبو الغوث الصنعاني فأخذ أبو العلاء يقلب ورقاته وقال للمنصور أي والله قرأته في البلد الفلاني على الشـــيخ فلان بن فلان فأخذ المنصور من يده الكتاب خوفاً من أن يقرأه ، وقال له إن كنـــت كما تزعم فعلام يحتوي ، فقال لقد بعد عهدي به ولا أحفظ الآن منـــه شـــيئاً ولكنـــه يحتوي على لغة منثورة لا يشوبها شعر ولا خبر، فقال له المنصور أبعد الله مثلك ما رأيت أكذب منك وأمر بإخراجه من المجلس وأن يقذف كتابه الفصوص الذي ألفـــه في النهر فقال فيه الشاعر ابو عبدالله محمد بن يحي المعروف بإبن العريف بيتاً من الشعر في مجلس المنصور محمد بن أبي عامر :

قد غاص في النهرِ كتاب الفصوص وهكـــذا كل ثقـــيل يغـــــــوص

فضحك المنصور والحاضرين معه ، فأجاب الشاعر أبو العلاء مرتجلاً لإبن العريف

(1) عبدالعزيز عتيق ، المرجع السابق ، ص89.
(2) المقري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص58.
(3) البتانوني ، رحلة الأندلس ، ص70.

عاد إلي معدنه إنما توجد   في قعرِ البحار الفصوص[1]

ونبغ أيضاً من الشعراء في عهد الدولة العامرية الشاعر عبدالملك بن أحمد إبن شهيد ، وقد كان وزيراً من وزراء المنصور وجليساً من جلسائه ، بل كان من أقرب الشعراء إليه وأكثرهم إجتهاداً في مرضاته[2] ، وقد برع في ميدان الأدب فألف كتباً منها كشف الدك وإيضاح الشك وكذلك حانوت عطار وكتاب التوابع والزوابع[3] ونبغ ايضاً ابو مروان عبدالملك بن إدريس الجزيري كاتب المنصور ووزيره، والشاعر وليد بن مسلمة المرادي ، والأديب الشاعر أبوبكر بن عبادة بن ماء السماء[4]، وموجز القول فقد كثر شعراء الدولة الذين أبدعوا في شعرهم في عهدي الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر وأبنه عبدالملك ، أما في عهد عبدالرحمن بن المنصور فلم يظهر في بلاطه شعراء يذكرون ، وذلك لقصر فترة حكمه ، ولسوء إدارة حكمه للبلاد.

---

(1) علي أدهم ، المرجع السابق ، ص139-140.

(2) إبن الأبار ، المصدر السابق ، ج1 ، ص239.

(3) إحسان عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي ، ط2 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1971م ، ص340.

(4) إبن بشكوال :القاسم خلف الأنصاري (ت578ه) ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، تحقيق : عزت العطار ، ج2 ، ط1 ، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، 1955م ، ص450.

المبحث الثالث

العمارة في عهد الدولة العامرية

أولاً : العمارة الدينية :

توسعة المسجد الأموي* بقرطبة :

إزداد عدد سكان قرطبة في عهد المنصور ، خاصة بعد أن إستقدم المنصور أعداداً هائلة من البربر إلي قرطبة لإنخراطهم في الجند الأندلسي ، فاصبح المسجد الجامع في قرطبة لا يستوعب أعداد المصلين ، وقيل في توسعة المسجد : (ولما زاد الناس بقرطبة ، وجلب إليها قبائل البربر ، وتناهي حالها في الجلالة ، وضاقت بهم الأرباض وغيرها ، وضاق المسجد عن حمل الناس ، فشرع المنصور في الزيادة بشرقيه حيث تمكن الزيادة لإتصال الجانب الغربي بقصر الخلافة)(1)، وقيل أيضاً: (ومن أحسن ما عاينه الناس في بنيان هذه الزيادة العامرية أسري النصاري مصفدين في الحديد من أرض قشتالة وغيرها ، وكانوا يتصرفون في البنيان عوضاً عن رجال المسلمين إذلالاً للشرك وعزة للإسلام).(2)

شرع المنصور محمد بن أبي عامر في توسعة المسجد الجامع بقرطبة سنة 377ه / 987م من الجهة الشرقية وذلك لتعذر الزيادة فيه من الجهة الغربية بسبب وجود قصر الخليفة المقابل للمسجد الجامع ، وقد كانت الجهة الغربية عامرة بالدور والمستغلات ، فأراد المنصور أن ينتزع ملكية هذه الدور من أصحابها ويعوضهم

---

* يعود بناء هذا المسجد إلي عهد عبدالرحمن الداخل سنة 138ه وهو من المباني التي اقامها المسلمون في الأندلس في مدينة قرطبة واقيم المسجد على منحدر في مدينة قرطبة يشرف على نهر الوادي الكبير وبني من الحجلرة المنحوتة ، وكان يتكون من خمسة أقسام رئيسية هي قاعة الصلاة والمإذنة والمنبر والمحراب والصحن ، وكان للمسجد واحد وعشرون باباً طليت بالنحاس الأصفر .محمد حسين محاسنة ، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ، ط1 ، دار الكتاب الجامعي ، الإمارات ، 2000م ، ص 266ــ 269.

(1) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص287.

(2) المقري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص84.

عنها بإنصافهم ، فكان أول ما قام به تطييب نفوس أرباب الدور الذين اشتريت منهم لتهدم وتقام على أرضها الزيادة الجديدة[1]، وقيل في ذلك : (كان يــؤتي بصـــاحب الدار إلي المنصور ليطلب ما شاء من مال ثمناً لهذه الدار ، وإذا ذكر الـــثمن أمـــر المنصوور أن يُضاعف له ، وأن يشتري له بعد ذلك داراً عوضاً عنهـــا)[2]، وقـــد إستغرقت زيادة المنصور في بناءالمسجد عامين ونصف عام وأنتهي مـــن توســـعته سنة 380ه / 990م.[3]

إضطر المنصور محمد بن أبي عامر في أثناء توسعة المسجد أن يفتح ثغرة كبيرة في الجدار الشرقي للمسجد ليوصل الزيادة ببيت الصـــلاة ، وأضـــاف إلـــي البلاطات القديمة ثمان بلاطات جديدة ، إمتدت بطول بيت الصلاة من صحن المسجد إلي جدار القبلة ، فأصبح بيت الصلاة يضم تسعة عشر بلاطاً ، وهـــدم المنصـــور الجدار الشرقي ليزيد من إتساعه ويقيم جداراً شرقياً للمسجد كله ، وفتح فـــي هـــذا الحائط الشرقي الجديد سبعة أبواب مماثلة للجدار الغربي ، وأصـــبح عـــدد أبـــواب المسجد بعد توسعة الحاجب المنصور واحد وعشرون باباً كانـــت جميعهـــا ملبســـة بالنحاس الاصفر ومخرمة تخريماً رائعاً.[4]

راعي الحاجب المنصور في هذه الزيادة أن يعمها الإنسجام والتناغم والتناسق مع بناء المسجد كله ، فواصل زيادته بإقامة صفوف من الدعائم الضـــخمة إمتـــداداً لصفوف الدعائم المختلفة في بيت الصلاة القديم من جدار القبلة[5]، وقصد المنصور محمد بن أبي عامر في هذه الزيادة المبالغة في الإتقان والوثاقة دون الزخرفة ، كما أقام الحاجب المنصور في صحن المسجد جباً كبيراً تعويضاً عن الميضـــات التـــي

(1) القحطاني ، المرجع السابق ، ص302.

(2) نفس المرجع ، ص302

(3) المقري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص85.

(4) السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخالافة الإسلامية في الأندلس ، ج1 ، ص347

(5) نفس المرجع ، ص348

تهدمت نتيجة للتوسعة ، وهو جب مربع الشكل تتوسطه اربعة دعائم مصلبة الشكل من الحجارة تحمل عقوداً نصف دائرية بحيث تقسم الجب إلي تسعة أساطين.[1]

كما قام المنصور بإضاءة المسجد الجامع بالشمع ، وكان عدد سواري الجامع الحاملة لسمائه واللاصقة بمبانيه وقبابه ومنارته ما بين كبيرة وصغيرة مئتين وثمانين ثرية ، وقد جند المنصور لخدمة المسجد الجامع بقرطبة أئمة ومقرئين وأمناء ومؤذنين وسدنة وموقرين وغيرهم ما يقرب من مائة وتسعة وخمسين شخصاً[2]، ويعد المسجد الجامع بقرطبة من أعظم وأكبر المساجد في الأندلس ، ومن أعظم المساجد في الإسلام ، ولم يكن يفوقه مسجد في السعة سوي المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصي ، ومسجد جامع أحمد بن طولون في مصر إذ كان يسع ثمانين ألف مصلي يصلون وراء إمام واحد.[3]

ثانياً : العمارة المدنية :

بناء مدينة الزاهرة :

بعد أن تولي المنصور محمد بن أبي عامر مقاليد السلطة في الأندلس وحجره على الخليفة هشام المؤيد بالله في قصره ، شعر بقوة مركزه في الدولة وخاف على نفسه من الناقمين عليه خاصة بعد أن زج بالحاجب جعفر المصحفي في السجن حتي مات فيه ، وايضاً بلغ من خوفه على نفسه أنه أصبح يخشي الدخول إلي قصر الخليفة هشام المؤيد بالله ، ولهذا قام بإنشاء مدينة ملكية جديدة سماها الزاهرة سنة 368ه / 879م.[4]

إضافة إلي ذلك أراد المنصور محمد بن أبي عامر تمجيد عصره بمنشات مميزة تدل على العزة والسلطان الواسع ، وقيل في ذلك : (أمر المنصور ببناء

---

(1) السيد عبدالعزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة الإسلامية في الأندلس ، ج1 ، ص349.

(2) أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص267.

(3) شكيب أرسلان ، المرجع السابق ، ج1 ، ص307.

(4) السامرائي وأخرون ، المرجع السابق ، ص207.

قصره المعروف بالزاهرة وذلك عندما إستفحل أمره وأتقد جمره وأظهـــر إســـتبداده وكثر حساده ، وخاف على نفسه الدخول إلي قصر السلطان ، فتوثق لنفسه وكشـــف له ما ستر عنه في أمسه من الإعتذار إليه ورفع الإستناد إليه ، وسما إلي ما ســـمت إليه الملوك من إقتراح قصر ينزل فيه ويحله بأهله وذويه ، ويضم إليه رياسته ويتم به تدبير سياسته ويجمع فيه فتيانه وغلمانه ، فأرتـــاد موضـــع مدينتـــه المعـــروف بالزاهرة الموصوفة بالقصور الباهرة ، وأقامها على نهر قرطبـــة ، وحشـــد إليهـــا الضياع وجلب إليها الألات الجليلة ، وبالغ فى رفع أسوارها وثـــابر علـــى تســـوية أغوارها ، فأتسعت هذه المدينة في المدة القريبة ، وصارت من الأنبـــاء الغريبـــة ، وبني معظمها في عامين).(1)

إنتقل المنصور محمد بن أبي عامر إلي مدينة الزاهرة ســـنة 370ه / 980م وقد بني فيها قصراً ملوكياً فخماً ومسجداً كبيراً ، ونقل جهاز دولته إليها لتكون مقراً لحاضرة دولته وقام بنقل خزائن الأموال والأسلحة والعتاد الحربي إليها ، واقطع ما حولها لوزرائه وقادته وأكابر رجال الدولة العامرية ، حيث شيدوا الدور العظيمـــة ، كما تنافس الناس في النزول إليها وإبتناء القصور فيها ، وقامت فيها عدة مشـــاريع حيث أنشأت الأسواق والشوارع الفسيحة ، وأتصلت أرباضها بأرباض قرطبة فـــي الفخامة والرونق.(2)

إتخذ المنصور محمد بن أبي عامر حرساً خاصاً له ، وبعد إســـتقراره فـــي الزاهرة توسعت المدينة في تشييد البناء حتي إكتملت أحسن كمال ، وجاءت في أبهة الجمال نقاوةً وبناء وسعة فناء وإعتدال هوي ، ونظرة بستان وبهجة للنفـــوس فيهـــا إفتتان(3) ، وفيها يقول الشاعر صاعد البغدادي :

---

(1) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص275.

(2) القحطاني ، المرجع السابق ، ص307.

(3) المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص582.

يأيها الملكُ المنصورُ من يمـــــنٍ　　والمتبني نسباً غير الذي إنتسبـــــا
بغزوةٍ في قلوبِ الشركِ رائعـــــة　　بين المنايا تنافي السمر والقصبــاَ
أما تري العينَ تجري فوق مرمرها　　زهواً فتجري على أحسائِها الطربَا
تحفها من فـــنون الأيك زاهــــرة　　قد أورقت غضة إذ أثمرت ذهبــاَ
بديعة الملك ما ينفـــك ظاهرهــــا　　يتلوا على السمع منها أيةً عجبــاَ
لا يحسنٌ الدهرَ أن ينشئ لها　　مثلاً　لو تعنت فيها نفسه طلبــاَ[1]

لم تعمر مدينة الزاهرة طويلاً فقد كان عمرها رهين بعمر الدولة العامرية فعم الخراب عمائر هذه المدينة ، ونهبت قصورها وأنتهت رسومها في الفوضـــي التـــي عمت البلاد سنة 399هـ.[2]

بناء قنطرتي قرطبة وإستجة :

من أعمال الحاجب المنصور المعمارية أيضاً بنائه قنطرة على نهر الـــوادي الكبير في قرطبة ، وقد شرع في بنائها سنة 378هـ / 988م ، وفـــرغ منهـــا فـــي منتصف سنة 379هـ / 989م ، وبلغ ما أنفق عليها مائة وأربعين ألف دينار فعظمت المنفعة وصارت من أعماله الجليلة.[3]

أما القنطرة الأخري التي شيدها المنصور محمد بن أبي عامر فهـــي قنطـــرة إستجة على نهر شنيل وسط الجبال ، فسهلت الطرق الوعرة ، والشعاب الصعبة إلي جانب تسهيل السبل لسقي الناس.[4]

منجزات عمرانية أخري :

من المنشأت المدنية الأخري كذلك بناء القصور والمنازل في الطريق المؤدي إلي الجزيرة الخضراء والقريب من العدوة المغربية وذلك على غرار ما فعله فـــي

(1) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص277.
(2) السامرائي وأخرون ، المرجع السابق ، ص207.
(3) محمد لبيب البتانوني ، المرجع السابق ، ص170.
(4) أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص263.

الطريق المؤدي إلي الثغور الأندلسية شمالاً والمحاذية لبلاد النصاري ، والهدف من هذه المباني إتخاذ هذه الجزيرة قاعدة عسكرية يشرف منها على العمليات العسكرية في العدوة المغربية.(1)

وفي مدينة سالم* (الثغر الأوسط) بني المنصور قصراً خاصاً له ؛ لأنه إتخذ من هذه المدينة قاعدة عسكرية يوجه منها الغزوات إلي بلاد النصاري ، وقام كذلك بترميم حصونها بعد أن خُربت إبان زحف القشتاليين عليها سنة 342ه(2)، ولم تقتصر إنجازاته في الإنشاء والتعمير على بلاد المسلمين فحسب ، بل شملت أيضاً بلاد النصاري التي غزاها ولا سيما القريبة منها للحدود الإسلامية .

أما عبدالملك بن المنصور الذي حكم لسبع سنوات لم تسمح له هذه الفترة بإقامة منشأت عمرانية في الأندلس ، بل كرس جهوده في إدارة شؤون البلاد والقيام بالغزوات على الممالك النصرانية والعمل على إستقرار ورخاء الأندلس ، حيث اصبح المجتمع في عهده ينعم بالأمان والترف.(3)

وفي عهد أخيه عبدالرحمن بن المنصور لم تشهد الأندلس قيام أي منشآت عمرانية ، وذلك لقصر مدة حكمه التي لم تتجاوز ستة أشهر ، وأيضاً لخروجه عن سياسة أبيه وأخيه عبدالملك في تدبير شؤون الدولة العامرية.(4)

---

(1) خليل إبراهيم السامرائي ، الثغر الأعلي الأندلسي ، ط1 ، مطبعة أسعد ، بغداد ، 1976م ، ص40.

* تقع هذه المدينة عند مصب نهر خالون ، وإسمها نسبة لبنو سالم وهم بطن من بطون قبيلة مصمودة الذين إستقروا فيها في القرن الثامن الميلادي ، وكانت بمثابة قاعدة عسكرية لمسلمي الأندلس تنطلق منها الجيوش الإسلامية للإغارة على ممالك النصاري في شمال الأندلس او لصد هجماتهم ، إبن حزم : علي بن أحمد بن سعيد (ت456ه)، جمهرة أنساب العرب ، ط5 ، دار المعارف ، بيروت ، 1982م ص501.

(2) إبراهيم بيضون ، الدولة العربية في إسبانيا ، ص352.

(3) إبن سعيد ، المغرب في حلي المغرب ، ج1 ، ص213.

(4) أنيس الصولي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص134.

المبحث الرابع

عبدالرحمن بن المنصور وسقوط الدولة العامرية

هو عبدالرحمن (شنجول) بن المنصور محمد بن أبي عامر ، وأطلق عليه لقب شنجول من قبل سكان الأندلس، ومعناه (أحمق)[1]، وقيل أن أمه* أطلقت عليه هذا الإسم تميناً بإسم أبيها سانشو ملك نافار[2] وقد تولي عبدالرحمن الحجابة للخليفة الأموي هشام المؤيد بالله بعد وفاة أخيه عبدالملك المظفر ، وجري على سنن أبيه وأخيه في حجره على الخليفة هشام والإستبداد عليه ، والإستقلال بالملك دونه.[3]

كان عبدالرحمن شنجول عكس أبيه المنصور محمد بن أبي عامر، فاقبل على الملذات من مجون وشرب الخمور[4]، وقيل عنه : (إفتتح عهده بالمجانة والخلاعة ، فكان يخرج من منية إلي منية ، ومن منتزه إلي منتزه مع الخياليين والمضحكين مجاهراً بالفتك وشرب الخمر.[5]

تطلع عبدالرحمن شنجول إلي تولي الخلافة نفسها والقضاء على الدولة الأموية بالأندلس ، فبعد شهر ونصف فقط من توليه الحجابة دس إلي المؤيد مَنْ يخوفه منه إن لم يجعله ولي عهده[6]، وأن يتسمي بولي عهد المسلمين ، ففعل له

(1) إبن الكردبوس ، المصدر السابق ، ص99.

* إسمها عبده وهي بنت سانشو بن غرسيه ، إعتنقت الإسلام وتزوجها المنصور فأنجبت له عبدالرحمن وأطلقت عليه إسم سانشيلو وهو تصغير لسانشو جده لأمه ملك نافار ، وكان عبدالرحمن شديد الشبه بجده . إبن عذاري ، المصدر السابق ج3 ، ص38.

(2) نفس المصدر ، ص38.

(3) المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص424.

(4) إبن الأثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص84.

(5) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص39.

(6) إبن الأثير ، المصدر السابق ، ص84.

الخليفة هشام المؤيد بالله ما أراده لضعفه وسوء نظره ونقصان فطرته ، فولاه العهد وكان ذلك في ربيع الأول من سنة 399ه / 1008م.(1)

ونتيجة لما سبق أحضر الخليفة هشام المؤيد بالله أرباب الشوري وأهل الحل والعقد وأمام هؤلاء وغيرهم ممَنْ إحتشدوا في يوم تولية عبدالرحمن شنجول ولاية العهد وكتب كاتب الرسائل : (هذا ما عهد به هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين إلي الناس عامة وعاهد الله عليه من نفسه خاصة ، بعد أن أمعن النظر وأطال الإستخارة وبعد أن قطع الأواصر وأسخط الأقارب ، فلم يجد أحداً أجدر أن يوليه عهده ويفوض إليه الخلافة بعده ، بفضل نفسه وكرم خيمه ، وشرف مرتبته ، وعلو منصبه ، مع تقاه وعفافه ومعرفته وحزمه من المأمون الغيب ، الناصح الجيب أبا المطرف عبدالرحمن إين المنصور محمد بن أبي عامر وفقه الله).(2) ، وسار عبدالرحمن شنجول بعد توليته العهد إلي قصره بالزاهرة.

ولما إستقر في مجلسه أذن لخاصته من الوزراء والأصحاب وأكابر أهل الخدمة بالدخول إليه ، فأفاضوا في ذكر تهنيته بما أكرمه الله به والدعاء له وقلوبهم ساخطة عليه ، ولم يلبث عبدالرحمن شنجول أن ولي الحجابة إبنه عبدالعزيز وأطلق عليه لقب سيف الدولة ، ومكث هذا الطفل بالحجابة بقية مدة أبيه ، وتدهورت الأمور بإسنادها إليه.(3)

وقيل عبدالرحمن شنجول عندما حصل على ولاية العهد : (قد أخذ في نشر الخبر على الملأ متباهياً ، وأشاع في الناس أن الخليفة ولاه عهده صراحاً ، وأختاره للخلافة دون بني عمه وأهله ، إذ ليس له ولد يؤمل خلافته ، فتلقفها منه أصحابه وخدمه لوقتهم فطاروا بها كل مطار ، وغبطوه بأخذها وشد اليد عليها ، وهذا الفرح

---

(1)إ بن عذاري ا ، المصدر السابق ، ج3 ، ص38.

(2) إين عذاري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص44-45.

(3) نفس المصدر ، ص47.

الغامر الذي شعر به أصحاب عبدالرحمن كان سببه أنهم وجدوا فيه نجاتهم ممن كانوا يخافونه في بني أمية في أواخر دهرهم).[1]

أما الأمويين وفي مقدمتهم محمد بن هشام بن عبدالجبار بن عبدالرحمن الناصر ، فقد ثارت ثائرتهم بسبب إنتقال ولاية العهد إلي شخص من غيرهم ، فقد حقدوا على شنجول وأبغضوه وتكاتفوا ضده ، وذهب بعضهم إلي بعض رجالهم وأجمعوا على أمرهم في الإطاحة به.[2]

مقتل عبدالرحمن شنجول ونهاية الدولة الأموية :

بدأ الأمويون وعلى رأسهم محمد بن هشام بن عبدالجبار يخططون للقضاء على عبدالرحمن شنجول وإستعادة نفوذهم ، في وقت كان فيه غائباً عن قرطبة لغزو أراضي جليقية ، وكان ذلك بمساعدة الزلفاء أم عبدالملك شقيق شنجول والتي إتهمته بأنه هو الذي قتل إبنها عبدالملك بدس السم له ، فحقدت عليه وسعت لحتفه ولذلك سخرت رجلاً من الصقالبة كان موالياً للأمويين ، فأنتدبته الزلفاء لدعوة الأمويين إلي إرجاع دولتهم ، وأن مَنْ ينجح بهذه المهمة تقدم له المعونة من أجل أخذ الثأر لمقتل إبنها من عبدالرحمن شنجول.[3]

إتصل الصقلبي بالأمويين فأرشدوه إلي محمد بن هشام بن عبدالجبار الذي كان عبدالملك المظفر قد قتل والده ، وكان محمد بن هشام يرغب في هذا الأمر منذ مقتل أبيه ، وكان بنو أمية يتبعونه ويأملون عليه فجمع محمد بن هشام الأمويين وأستعان بهم ، وكانت كلمتهم في بغض العمريين متفقة وبايعوا محمد سراً ، وأستمال لهم عدداً كبيراً من أهل قرطبة وبايعوه.[4]

(1) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ص43.

(2) إبن الكردبوس ، المصدر السابق ، ج2، ص67.

(3) محمد عبده حتامله ، الأندلس التاريخ الحضارة والمنحة ، ص423.

(4) نفس المرجع ، ص423.

كانت الدعوة للتخلص من عبدالرحمن شنجول تنتشر في قرطبة ، وأصبحت الأحداث تتفاعل فيها ، بينما كان شنجول في جليقية يقود غزوة لحرب النصاري ومع ذلك أوغل في بلاد الجلالقة فلم يقدم ملكها على لقائه وتحصن منه في رؤوس الجبال ، ولم يستطع عبدالرحمن اللحاق به لزيادة الأنهار وكثرة الثلوج.(1)

قوي أمر محمد بن هشام في قرطبة وكثر أتباعه ، فأستغل محمد بن هشام غياب شنجول فقوي أمره في قرطبة وكثر اتباعه وأستولي على قصره في قرطبة في جمادي الأولي 399ه / 1008م ، كما أمر بكسر باب سجن العامة ، فأنطلق جميع من كان فيه من لصوص وأصحاب جرائم ، وسارعوا إلي محمد بن هشام فأستعان بهم وتداعي بنو أمية إلي نصره ، وأستنهضوا الناس لمعونته وكان له ذلك عندما لبوا دعوته.(2)

كان الخليفة هشام المؤيد بالله في ذلك الوقت في قصره ، وقد أمر بإغلاق أبواب القصر عليه ، ثم إرتقي إلي سطح مرتفع وأشرف على العامة ، وأشار إلي من تحته من العامة بالسكوت ، فصاحوا به لا حاجة لنا بك وليس الملك من شأنك وهذا أولي به منك (يعنون محمد بن هشام بن عبدالجبار) فلما سمع ذلك منهم ولي منصرفاً إلي داره ، وأمر خدمه أن لا يقاتلوا أحداً منهم ولا يرموا بسهم ولا بحجر عليهم حتي يقضي الله قضائه.(3)

هاجم محمد بن عبدالجبار قصر الخليفة هشام المؤيد بالله ، وكان حرسه يتقهقرون أمام المهاجمين ، ولم يخفَّ أحد من أهل الزاهرة لنجدة الخليفة الذي بادر عندئذ إلي مراسلة محمد بن هشام يسأله الكف عنه على أن يعينه وبني عمه على ما نقموا عليه ، ويبعد آل عامر عنه ويقلده عهده ويشركه في أمره ، غير أن محمد

---

(1) المقري ، المرجع السابق ، ج1 ، ص426.

(2) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص56.

(3) محمد عبده حتامله ، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة ، ص425.

إبن هشام رفض هذا العرض ، وأبي إلا أن يدخل القصر بعد أن يخليـه الخليفـة ففعل ، ودخل محمد بن هشام بن عبدالجبار القصر.[1]

لم يسئ محمد بن هشام إلي هشام المؤيد بالله ، وإنما أسند حفظه إلي إبن عمه المغيرة فأجلسه بكرسي الشرطة على بابه ، فقام له بذلك واصلح أمـره ، وأمسـك محمد بن هشام بزمام الأمور ، ولم يبقي سوي القيام بالمراسم المعهودة لكي يتسـلم الخلافة رسمياً من الخليفة الشرعي الذي يتم تلك المراسم.(2)

تقدم إلي هشام المؤيد بالله كبير أهل قرطبة ابو عمر بن عبدالملك ومعه رجل من نظرائه ليسمعا منه خلعه لنفسه ، ويأخذا ببيعة إبن عمه محمد بن هشام ، فـأقر لهما هشام المؤيد بالله بالخلع ، واقر لمحمد بن هشام البيعة ، وهكذا تم خلـع هشـام المؤيد بالله وتنصيب محمد بن هشام بن عبدالجبار خليفة ، وسمي نفسـه بالمهـدي إختياراً من عنده.(3)

تولي المهدي الخلافة في جمادي الآخرة سنة 399ه / 1008م ، وبايعه خلق كثير ، ولما إستقر له الأمر أرسل إبن عمه عبدالجبار بن المغيرة للسـيطرة علـى مدينة الزاهرة ، وحاربت قوات عبدالجبار بن المغيرة القوات الموالية لعبـدالرحمن شنجول من أهل الزاهرة فأستسلموا بعد أن كثر فيهم القتل والسـلب والنهـب فـي أموالهم وشمل هذا الزلفاء أم عبدالملك المظفر التي سـاعدت المهـدي مـن قبـل للوصول للخلافة ، فأخذوا من أمتعتها ما أرادوا.(4)

1إبن عذاري ، البيان المغرب ، ج3 ، ص58

(2) محمد عبده حتامله ، الأندلس التاريخ والحضارة والمنحة ، ص425.

(3) نفس المرجع ، ص426.

(4) إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص62-63.

ثم قامت قوات عبدالجبار بن المغيرة بتدمير وتخريب مدينة الزاهرة وحدث كل ذلك و عبدالرحمن شنجول في غزوته بجليقية ، وقد صعق عندما وردته أخبار قرطبة وجزع لذلك.[1]

دعي عبدالرحمن شنجول جنده وأنصاره من البربر لمبايعته على حرب أهل قرطبة ، فأوهموه بأنهم إلي جانبه ، وأن إستعدادهم كامل للتضحية من أجله ، فسار في هذه الجموع حتي وصل إلي أحد قصوره بالقرب من قرطبة ليلاً فلما بات إنفض عنه عامة البربر ودخلوا قرطبة ، فلم يبقي مع عبدالرحمن إلا نفر من غلمانه وهكذا تخلي البربر عن عبدالرحمن شنجول وقد كانوا يمثلون القوة الرئيسية في الجيش ووجد عبدالرحمن نفسه دون معين فتبرأ من ولاية العهد واستعطف الناس لينهضوا معه لإعادة الخلافة إلي هشام المؤيد بالله إلا أنه لم يصغي إليه أحد.[2]

إقترب عبدالرحمن شنجول من قرطبة ، ودخل إلي قصره في أرملاط فأخذ يودع نسائه والصراخ يتبعه محاولاً الهروب إلي بلاد النصاري ، غير أن المهدي أرسل من يقبض عليه ويقتله ، ثم حملت جثته إلي قرطبة ، وتم صلبه على أحد أبواب قرطبة.[3]

وبمقتل عبدالرحمن شنجول سنة 399ه ، إنتهت الدولة العامرية التي إستطاعت السيطرة على الحجابة لمدة طويلة من الزمن ، إرتقت من خلالها منزلتهم مما أغراهم بالتطاول على الخلافة الأموية ومحاولة الإستيلاء عليها.[4]

تعددت أسباب إنهيار الدولة العامرية التي شيدها المنصور محمد بن أبي عامر:

---

(1) محمد عبده حتامله ، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة ، ص426.

(2) محمد عبده حتاملة ، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة ، ص427.

(3) إبن الكردبوس ، المصدر السابق ، ج2 ، ص68.

(4) نفس المصدر ، ص68.

أولاً : إستخدام نظام التسلط القاسي الذي فرضه المنصور على الأندلس ، وإستمرار هذا النظام في عهد أولاده عبدالملك وعبدالرحمن.

ثانياً : سوء سياسة عبدالرحمن شنجول ، وسعيه إلي نيل الألقاب السلطانية وإجبار الخليفة هشام على إصدار المراسيم الخاصة بذلك.

ثالثاً : تجرؤ عبدالرحمن شنجول إغتصاب ولاية العهد ، وكان لذلك أسوء الوقع في نفوس قوم جُبلوا على تقديش شعائر الخلافة وحقوقها الشرعية.

شهدت الأندلس في عهد الدولة العامرية تطورات سياسية وإقتصادية ، وكان الترف هو السمة البارزة للمجتمع الأندلسي في هذه الفترة ، كما تطورت الأندلس عمرانياً بتشييد المدن والمساجد والقصور وتوسيع الطرق ، كما إهتم بنو عامر بالشعراء والأدباء وكانت لهم مكانة خاصة عندهم ، ولكن بعد سقوط الدولة العامرية تفككت وحدة الأندلس وذلك بظهور خلفاء أمويين ضعاف ليسوا مؤهلين لإدارة البلاد فأخذ الولاة في الأقاليم يستقلون بأقاليمهم عن السلطة المركزية في قرطبة ، وبذلك إنفتح باب الفتنة التي أدت إلي سقوط الدولة العامرية بالأندلس وقيام ملوك الطوائف*.

---

* ملوك الطوائف : تعبير عن تعدد الولايات اليساسية في الأندلس ن وكان مجموع هذه الممالك نحو عشرون مملكة تفرقت إليها البلاد في مطلع القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي. عبادة كحيله ، المرجع السابق ، ص111 ؛ أصبح الملك في الأندلس في طوائف مثل إبن عباد بإشبيلية ، وابن الأفطس ببطليوس ، وابن ذي النون بطليطلة ، وابن أبي عامر ببلنسية ، وابن هود بسرقسطة. محمد عبده حتاملة ، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة ، ص438.

الخاتمة :

تميّزت الأندلس بموقع جغرافي متميّز تمثل في وجود المرتفعات والأنهار والبحيرات وإهتم المسلمون بالأندلس منذ أن عبروا إليها وجعلوا منها دولة مسلمة وفي القرن الثاني الهجري أسس عبدالرحمن الداخل الدولة الأموية في الأندلس وبرزت في الأندلس شخصية المنصور محمد بن أبي عامر عندما قام الخليفة الأموي الحكم المستنصر بالله بعقد البيعة لإبنه الطفل هشام المؤيد بالله ، وكان لأول مرة في الأندلس أن يتولي الخلافة الإسلامية في الأندلس طفل لم يتجاوز العاشرة من عمره وقد كان هذا سابقة خطيرة في بلاد الأندلس ، ونتيجة لتولي هشام المؤيد بالله الخلافة أصاب البلاد الضعف وظهر التصارع على السلطة والسيطرة على الخليفة الضعيف.

قُدر للمنصور محمد بن أبي عامر أن يتصل بالبلاط الأموي في عهد الخليفة الحكم المستنصر ، وقد إستطاع المنصور محمد بن أبي عامر أن يستأثر بالسلطة شيئاً فشيئاً حتي قضي على منافسيه وحجر على الخليفة هشام المؤيد بالله وأصبح الحاكم الفعلي لبلاد الأندلس ، فأستبد المنصور بالخلافة هو وأبنائه من بعده مما أدي إلي زوال هيبة الخلافة ، وقد كان للمنصور محمد بن أبي عامر الفضل الكبير في الحفاظ على وحدة الأندلس وأن يجعل منها دولة قوية ، فقاد الكثير من الغزوات بهدف القضاء على الممالك الإسبانية المسيحية ، وحقق إنتصارات عديدة إلا أنه لم يستطع أن يقضي عليها نهائياً ، وكان دائم الحرص على تعمير معظم الأراضي التي يستولي عليها ليجعلها متصلة ببلاد المسلمين.

كانت الممالك الإسبانية المسيحية دائماً ما تخطب ود المنصور وأبنه عبدالملك، بل وأستعانت به في كثير من المواطن في صراعاتها ضد بعضها البعض، وقد كان عصر عبدالملك إمتداداً لعصر أبيه المنصور محمد بن أبي عامر ، وحافظ على كيان الدولة التي اقامها أبيه قويةً متماسكة.

شهدت الأندلس في عهد المنصور وأبنه عبدالملك تطوراً وإرتقاءاً في كافة الميادين السياسية والعسكرية والإقتصادية والإجتماعية والعلمية حيث كان عصرهم إمتداداً لعصر الخلافة ، وأهتم المنصور بالمنشآت العمرانية وبلغت الأندلس في عهده شأواً كبيراً من التقدم الحضاري والإزدهار الإجتماعي ، ولكن سرعان ما سقطت الدولة العامرية في الأندلس بسبب السياسة الخاطئة التي إنتهجها عبدالرحمن بن المنصور

النتائج :

ـــ بتولية هشام المؤيد بالله الخلافة ظهرت مراكز قوي تتصارع على السلطة وتطمع في الإلتفاف حول الخليفة لتتمكن من تولي السلطة من خلال دعمه لها.

ـــ أزال الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر هيبة الخلافة بحجره الخليفة هشام المؤيد بالله.

ـــ حافظ الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر على وحدة وكيان الأندلس.

ـــ نقل الحاجب المنصور الأندلس من وضع الدفاع إلي الهجوم على الممالك الأسبانية النصرانية.

ـــ لم يستطع الحاجب المنصور إزالة الممالك الإسبانية النصرانية نهائياً.

ـــ تمتعت الأندلس برخاء إقتصادي وإزدهار إجتماعي في عهد الدولة العامرية.

ـــ كانت السياسة التي إنتهجها عبدالرحمن بن المنصور هي السبب الرئيسي في سقوط الدولة العامرية في الأندلس.

التوصيات :

ـــ نوصي بمزيد من الدراسات حول تاريخ الأندلس.

ـــ إثراء المكتبات بالمصادر والمراجع التي تحدثت عن تاريخ الأندلس.

قائمة المصادر والمراجع

القرءان الكريم

المصادر :

1/ إبن الأبار : أبو عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي (ت658هـ) ، الحلة السيراء تحقيق : حسين مؤنس ، ج1 ، ط1 ، الشركة العربية للطباعة والنشر القاهرة ، 1963.

2/ إبن الأثير : أبو الحسن علي بن محمد (ت630هـ) ، الكامل في التاريخ،ط1 دار صادر ، بيروت ، 1961م.

3/ إبن بسام : أبو الحسن علي بن بسام (ت542هـ) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة تحقيق : لطفي عبدالبديع ، ط2 ، مركز تحقيق التراث ، القاهرة ، 1975م.

4/ إبن بشكوال : القاسم خلف الأنصاري (ت578ه) ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس تحقيق : عزت العطار ، ج2 ، ط1 ، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية القاهرة 1955م.

5/ إبن حزم : علي بن أحمد بن سعيد (ت456ه) ، طوق الحمامة في الألفة والألاف ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1977م.

6/ إبن حزم : علي بن أحمد بن سعيد (ت 456ه) ، جمهرة أنساب العرب ، ط5 دار المعارف ، بيروت ، 1982م ص501.

7/ الحميدي : أبو عبدالله محمد بن نصر ، (ت488هـ) ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، ط2 ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1937م.

8/ إبن خاقان : محمد بن عبدالله (ت528ه) ، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، ط1 ، دار السعادة ، مصر 1315ه.

9/ إبن الخطيب : لسان الدين محمد بن عبدالله التلمساني (ت776هـ) ، أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، ط2 ، دار المكشوف بيروت 1956م.

10/ إبن خلدون : عبدالرحمن بن محمد (ت808هـ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن جاورهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج4 ، ط2 دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1958م.

11/ إبن خلدون : عبدالرحمن بن محمد (ت808ه) ، المقدمة ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1958م

12/ إبن خلكان : أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت681ه) ، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، ج1، ط1 ، دار الثقافة ، بيروت ،(د.ت).

13/ أبو داؤود : سليمان بن الأشعث بن إسحاق (ت275هـ) ،سنن أبي داؤود تحقيق : محمد محي الدين ، ج2 ، ط2 ، دار الفكر بيروت ، (د.ت).

14/ إبن أبي دينار : أبو عبدالله محمد (ت1110ه) ، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ط1 ، تونس ، 1386ه

15/ زيري بن بلقين : عبدالله بن زيري (ت483ه) ، مذكرات الأمير عبدالله المسماة بكتاب التبيان ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، ط1 دار المعارف ، القاهرة 1955م.

16/ إبن سعيد : أبو الحسن علي بن موسي بن عبدالملك (ت685هـ) ، المعرب في حلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، ج1 ، ط2 دار المعارف ، القاهرة 1964م.

17/ السيوطي : عبدالرحمن بن كمال الدين (ت911ه) ، طبقات المفسرين تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1396ه.

18/ الضبي : أحمد بن يحي بن أحمد (ت598هـ) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الأيباري ، ج1 ، ط1 دار الكتاب المصري القاهرة، 1410هـ.

19/ الطبري : محمد بن جرير (ت 1960م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل ، ج10 ، ط1 ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت).

18/ الطرطوشي : أبوبكر محمد بن الوليد (ت1520ه) ، سراج الملوك ، ط1 المطبعة الخيرية ، القاهرة ، 1306ه.

20/ إبن عبد ربه : شهاب الدين أحمد بن محمد (ت328هـ) ، العقد الفريد، ط1 دار الكتب العلمية ، بيروت 1404هـ .

21/ إبن عذاري المراكشي : أبو عبدالله محمد بن محمد (ت647هـ) ، البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، تحقيق : بشار عواد و محمود بشار ج2 ، ط1 ، دار الغرب ، تونس ، 1434هـ.

22/ إبن الفرضي : عبدالله أبو الوليد بن محمد (ت403ه) ، تاريخ علماء الأندلس، ط1 الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة 1986م.

23/ إبن القفطي : جمال الدين الشيباني (ت646ه) تاريخ الحكماء ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2005م.

24/ القلقشندي: أحمد بن علي بن أبي اليمن (ت821هـ) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ج5 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت)

25/ إبن الكردبوس : أبو مروان عبدالملك بن القاسم (ت أواخر القرن السادس الهجري) الإكتفاء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : صالح بن عبدالله الغامدي ، ج2 ط1 ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، 2008م.

26/ المقري : أحمد بن محمد (ت1041هـ) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب،ج1 ط1 ، دار صادر ، بيروت ، 1968م.

27/ مؤلف مجهول : أخبار مجموعة في ذكر أمراء الأندلس والحروب الواقعة بينهم تحقيق : إبراهيم الأبياري ، ط2 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1989م.

28/ النباهي : علي بن عبدالله (ت بعد793ه) ، تاريخ قضاة الأندلس ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، ط2 ، المكتب التجاري للطباعة بيروت ، 1937م.

29/ ياقوت الحموي : شهاب الدين ابي عبدالله (ت622هـ) ، معجم البلدان ، ط1 بيروت ، 1984م.

المراجع :

1/ إبراهيم بيضون ، الدولة العربية في إسبانيا ، ط3 ، دار النهضة العربية ، بيروت 1986م.

2/ إحسان عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي ، ط2 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1971م.

3/ إيلي منيف شهلة ، الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء ، ط1 ، دار الكتاب العربي بيروت ، 1998م.

4/ أحمد بن ياسين ، بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي ، ط1 ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، العين ، 2004م.

5/ أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والاندلس ، ط1 ، دار حياءالنهضة بيروت ، 1972م.

6/ أسامه عبدالحميد السامرائي ، تاريخ الوزارة في الأندلس ، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت ، (د.ت).

7/ أنيس الصولي ، الدولة الأموية في قرطبه ، ط1 ، المطبعه المصريه ، بغداد 1936م.

8/ جودة الركابي ، في الأدب الأندلسي ، ط4 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1975م.
9/ حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ط4 ، دار الرشاد ، القاهرة ، 2008م.
10/ خالد الصوفي ، عصر منصور الأندلس ، ط1 ، المطبعة التعاونية ، دمشق 1951م.
11/ خليل إبراهيم السامرائي وآخرون : تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1 دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 2000م.
12/ خليل إبراهيم السامرائي ، الثغر الأعلي الأندلسي ، ط1 ، مطبعة أسعد ، بغداد 1976م.
13/ راغب السرجاني : قصة الأندلس من الفتح إلي السقوط ، ط1 ، مؤسسة إقرأ القاهرة، 2010م.
14/ 2/ رجب محمد عبدالحليم ، العلاقات بين الأندلس وأسبانيا النصرانية ، ط1، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1985م.
15/ السيد عبد العزيز سالم : المسلمون وأثارهم في الأندلس ، ط1 ، دار المعارف القاهرة، 1962م.
16/ السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، ط1 ، دار النهضة بيروت ، 1962م.
17/ السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية الأندلسية ، ط1 ، دار النهضة العربية بيروت ، 1969م
18/ شكيب أرسلان ، الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية ، ط1 ، دار الحياة ، بيروت ، 1355ه.
19/ شوقي ابو خليل ، بلاط الشهداء بقيادة عبدالرحمن الغافقي ، ط3 ، دار الفكر المعاصر بيروت ، 1998م.

20/ الشيخ الأمين محمد عوض الله ، تاريخ المغرب والأندلس ، ط1 ، مطبعة جامعة النيلين ، الخرطوم ، 2014م.

21/ طارق السويدان ، تاريخ الأندلس المصور ، ط1 ، شركة الإبداع الفكري الكويت 2005م.

22/ عبادة كحيله ، القطوف الدواني من التاريخ الأسباني ، ط1 ، كلية الأداب القاهرة 1998م.

23/ عبدالحميد العبادي ، المجمل في تاريخ الاندلس ، ط1 ، دار القلم ، القاهرة 1964م.

24/ عبدالرحمن علي الحجي ، التاريخ الأندلسي من الفتح حتي سقوط غرناطة ط2، دار القلم ، بيروت ، 1402ه.

25/ عبدالرحمن علي الحجي ، جوانب من الحضارة الإسلامية ، ط1 ، مكتبة الصحوة بيروت ، 1979م.

26/ عبدالمجيد نعنعي ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، ، دار النهضة العربية بيروت 1986م.

27/ عبدالمحسن طه رمضان ، تاريخ المغرب والأندلس ، ط1 ، دار الفكر ، عمان بيروت 2011م.

28/ عصام الفقي ، تاريخ المغرب والأندلس ، ط1 ، مكتبة الشرق ، القاهرة 1987م.

29/ علي أحمد عبدالله القحطاني : الدوله العامرية في الأندلس ، ط1 ، جامعة أم القري السعودية ، 1981م.

30/ علي أدهم ، عصر منصور الأندلس ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة (د.ت).

31/ علي حسين الخربطلي ، الأسطول الإسلامي في حوض البحر الأبيض المتوسط، ط1 دار العلم للملايين ، بيروت ، 1970م.
32/ علي حمودة ، تاريخ الأندلس السياسي والعمراني والإجتماعي ، ط1 ، دار الكتب العربية ، مصر 1957م.
33/ علي الشطاط ، تاريخ الإسلام في الأندلس ، ط1 ، دار قباء للنشر ، القاهرة 2001م.
34/ علي محمد الصلابي ، الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار ط1 دار الروضة للنشر ، إستانبول 2017م.
35/ / فيليب حتي ، تاريخ العرب ، ط12 ، دار الكشاف للنشر ، بيروت ، 2007م.
36/ قدري حافظ طوقان ، تراث العرب العلمي ، ط1 ، دار الشروق ، بيروت (د.ت).
37/ محمد أحمد أبو الفضل ، تاريخ مدينة المرية الأندلسية ، ط1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، 1981م.
38/محمد حسين محاسنة ، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ، ط1 ، دار الكتاب الجامعي ، الإمارات ، 2000م
39/ محمد لبيب البتانوني ، رحلة الأندلس ، ط2 ، مطابع مصر، القاهرة(د.ت).
40/ محمد جمال الدين سرور ، الحضارة الإسلامية في المشرق ، ط1 ، دار الفكر بيروت، 1965م.
41/ محمد عبده حتامله ، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنه ، ط1 ، مطابع الدستور الأردن ، 2000م.
42/ محمد عبده حتاملة ، أيبريا قبل مجئ العرب المسلمين ، ط1 ، المكتبة الوطنية،الأردن 1996م.

43/ محمد عبدالله عنان ، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ، ط2 ، الدارالمصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1970م.
44/ محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ط4 ، مكتبة الخانجي القاهرة 1997م.
45/ محمد علي قطب ، جرائم ومذابح محاكم التفتيش في الأندلس ، ط1 ، مكتبة القرآن للنشر ، القاهرة ، (د.ت).
46/ محمد كرد علي ، الإسلام والحضارة العربية ، ج1 ، ط3 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، 1968م.
47/ محمد محمد زيتون ، المسلمون في المغرب والأندلس ، ط1 ، دار الوفاء للطباعة القاهرة ، 1984م.
48/ نهاد خياطة ، الفرق والمذاهب المسيحية ، ط1 ، دار الأوائل ، دمشق 2002م.

المراجع الأجنبية المترجمة :

1/ / خوليو ريس روبيو ، الأندلس بحثاً عن الهوية الغائبة ، ترجمة : غادة عمر طوسون ط1 ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2014م.
2/ لين بول ، قصة العرب في إسبانيا ، ترجمة : علي الجارم ، ط2 ، دار المعارف مصر ، (د.ت).

الرسائل الجامعية :

1/ / إنتصار محمد صالح ، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300هـ ــ 366هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ،إشراف ناطق صالح ، جامعة الموصل ،2005م
2/ حازم غانم ، الحياة العلمية والثقافية في الأندلس ، رسالة ماجستير غير منشورة الموصل ، 1983م.

الملاحق

ملحق رقم (1)



خريطة توضح نفوذ الحاجب المنصور في بلاد الأندلس[1]

1 طارق السويدان ، المرجع السابق ، ص 238.

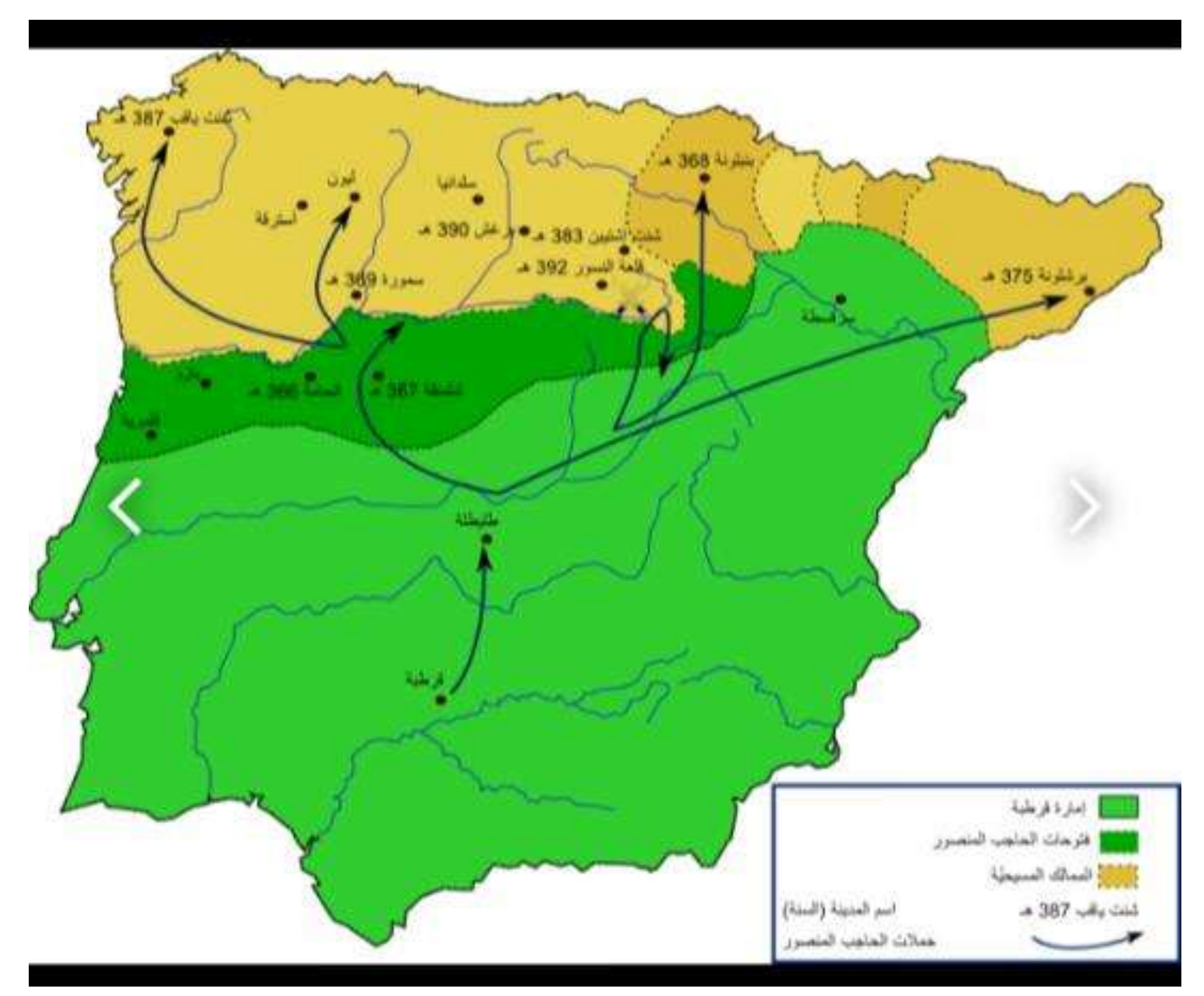
ملحق رقم (2)



خريطة توضح أهم المعارك والأحداث التي حدثت في الأندلس[1]

1 طارق السويدان ، المرجع السابق ، ص 83.

ملحق رقم (3)



خريطة توضح خط سير حملات الحاجب المنصور وأماكن وجود الدويلات المسيحية[1].

1www.wikipedia.org/wiki/almansor-bin-abiAmer

ملحق رقم (4)

نص وصية المنصور محمد بن أبي عامر لإبنه عبدالملك

(يابني لست تجد أنصح لك مني فلا تتعدين مشورتي ، فقد جردت لك رأيي ورويتي على حين إجتماع من ذهني فأجعلها مثالاً بين يديك ، وقد وطأت لك مهاد الدولة وعدلت لك طبقات أوليائها ، وغايرت لك بين دخل المملكة وخُرجها ، وأستكثرت لك من أطعمتها وعددها ، وخلفت جباية تزيد على ما ينوبك لجيشك ونفقتك ، فلا تطلق يدك في الإنفاق ولا تقبض لظلمة العمال ، وصاحب القصر قد علمت مذهبه وأنه لا يأتيك من قبله شئ تكرهه ، والآفة مِمَنْ يتولاه ويلتمس الثواب بإسمه ، فلا تنم عن هذه الطائفة جملة ، ولا ترفع عنها سوء ظن وتهمة ، وعاجب بها على أقل بادرة مع قيامك بأسباب صاحب القصر على أتم وجه ، فليس لك ولا لأصحابك شئ يقيكم الحنث في يمين البيعة إلا ما تقيمه لوليها هذه النفقة ، فإما الإنفراد بالتدبير دونه مع ما بلوته من حصيلة وعجزه ، فإني أرجوا وإياك منه في سعة ما تمسكنا بالكتاب والسنة).[1]

---

1 السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ المسلمون وآثارهم في الأندلس ، ص337 ــــ 338.

ملحق رقم (5)



نصب تذكاري للمنصور محمد بن أبي عامر حاملاً في يده سيف وفي اليد الأخري كتاب في الجزيرة الخضراء سنة 2002م إحتفالاً بالذكري الألفية لوفاته.[1]

1www.wikipedia.org/wiki/almansor-bin-abiAmer